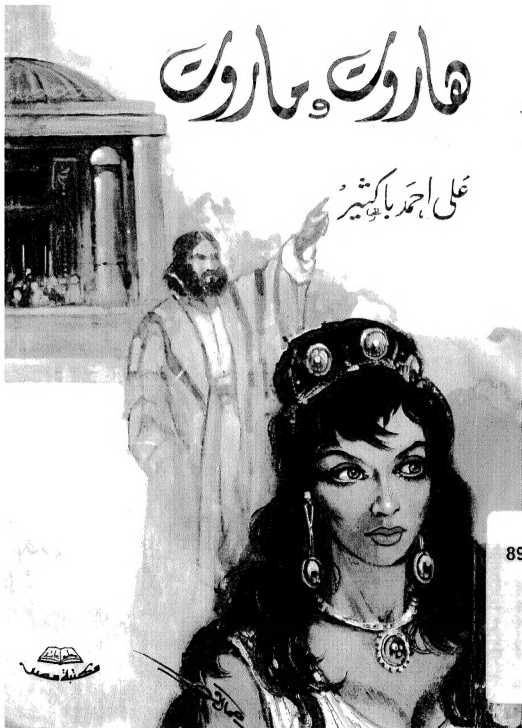


فاروق و ساروق

علی احمد باکشیہ



هارون ومارون

مسرحية

في أربعة فصول

تأليف

علي أحمد باكثير

الناشر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - النجاة

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
 * قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ
 بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ
 آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي
 بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا
 إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ
 بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ
 غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
 تَكْتُمُونَ ﴾ .

(قرآن كريم)

الفصل الأول

رواق ضخمة في القصر الملكي بابل .
يظهر على يسار المسرح ملتقى ضلعين من أضلاع الرواق
المربع الذي يحيط بحجرات القصر وهي مغلقة لا ترى غير
أبوابها المفضية إلى الرواق .

الجانب الأيمن من الرواق يؤدي إلى داخل القصر ،
والجانب الأيسر يؤدي إلى الخارج ، أما الضلع الرأسي
فيؤدي إلى حديقة القصر .

أريكة في صدر المسرح وحولها مقاعد من يمين وشمال .
يرفع الستار فترى مناة القهرمانه جالسة على الأريكة وهي
تنظر إلى رجل واقف أمامها ومن خلفه أحد موظفي البلاط
كأنه يقدمه إليها .

مناة : (تصعد النظر وتصوبه في الرجل كأنها تختبره ثم تومئ
بيدها نحوه) وهذا أيضا لا يصلح . نريد أجمل . (ينصرف
الرجل دون أن يقول كلمة ويخرج من الجانب الأيسر)

الموظف : (بصوت عال) ليدخل من بعده !
(يدخل رجل ثان من الجانب الأيمن فيقف حيث وقف

(الأول)

- مناة : (تصنع به كالأول) لا يصلح .. هاتوا غيره !
 الرجل : (كالمتحج) يا سيدتى إني راسخ القدم فى القانون البابلى .
 مناة : (فى سخرية) يعيننا جمال وجهك قبل رسوخ قدمك !
 الرجل : لكن ...
 مناة : (فى صرامة) انصرف !

(يخرج الرجل من حيث خرج الأول)

- الموظف : (مناديا) ليدخل من بعده !
 (يدخل من اليمين رجل ثالث فيقف حيث وقف من قبله)
 مناة : هذا بقية رجل أكلته السنون ، نريد شبابا . لا جمال بغير
 شباب . (ينصرف الرجل)
 الموظف : (مناديا) ليدخل من بعده !

(يدخل من اليمين رابع فيقف حيث وقف من قبله)

- مناة : وجه جميل على قوام ضئيل (تومئ له فينصرف) هاتوا
 غيره .

- الموظف : ما بقى أحد يا سيدتى . هذا آخرهم .
 مناة : يا ويل بابل أوقد قل فيها جمال الرجال إلى هذا الحد ؟ ألا
 يوجد فيهم واحد يستحق أن يتولى هذا المنصب الرفيع ؟
 الموظف : قد تقدم لك حتى الآن مائة وخمسون رجلا ، ليس بينهم من
 حاز رضائك ، فلو تساهلت قليلا يا سيدتى فى شروطك .

مناة : كلا لن أتساهل فى شروطى ، إن منصب القضاء منصب

رفيع لا ينبغى أن يتولاه إلا من تتوافر فيه مقاييس الجمال .

الموظف : معذرة يا سيدتى ، ليس أمامك إذن غير هرمس فاختاريه .

مناة : هرمس ! هل يقبل هرمس أن يتقلد لنا أى منصب ؟ هذا

رجل يعيش بيننا وليس منا (تنهد فى حسرة مكبوتة فى

أعماق قلبها) رجل جميل حقا ولكنه لا يصلح لشيء !

الموظف : إذن فلن تجدى من يصلح .

مناة : الثلاثة الذين رأيتوهم فى السوق صباح أمس ، كان يجب

أن تقبضوا عليهم فتأتونى بهم .

الموظف : ما كنا نعرف عنهم شيئا فلعلهم لا يصلحون للقضاء .

مناة : ألم تقولوا إن وجوههم كالأقمار ؟

الموظف : بلى يا سيدتى ، ولكن ...

مناة : لا تجادلنى ، وحق الآلهة لئن لم تأتونى بهم لأوقعن بكم أشد

العقاب .

الموظف : عسى أن يعثر عليهم زميلائى فقد خرجا يبحثان عنهم منذ

الصباح ، ولكننى أخشى أن يكونوا قد برحوا المدينة ،

فأغلب الظن أنهم من الغرباء .

مناة : لا تحاول أن تتصل من التبعة ، فلن يعفيكم من العقوبة أى

عذر .

الموظف : (يبتهل) أيتها الآلهة كونى لنا عوناً فيما نريد .

مناة : (تنظر أمامها ناحية المدخل) ها هما زميلاك قد أقبلا .
 الموظف : (يهتف فرحا) ومعهما الرجال الثلاثة . حمدا للآلهة !
 (يدخل رجلان من موظفى القصر ، وخلفهم ثلاثة رجال
 طوال القدود حسان الوجوه ، فتتظر مناة إليهم فى دهش
 وإعجاب)

حمدا للآلهة ، أين وجدتمهم ؟
 الرجلان : فى أحد أطراف المدينة ، عند فلاح أضافهم فى كوخه .
 الموظف : (لمناة) ألم أقل لك يا سيدتى إنهم غرباء عن المدينة ؟
 مناة : (للرجلين) لقد أدبنا ما عليكما فاستريحا .
 الرجلان : شكرا يا سيدتى (يخرجان) .
 مناة : (ترنو مليا إلى الغرباء الثلاثة ثم تقول لهم ملاطفة) هل نلى
 أن أعرف أسماءكم ؟

أحدهم : اسمى هاروت .
 ثانيهم : واسمى ماروت .
 ثالثهم : عزريائيل .
 مناة : (فيما يشبه الغزل) أسماؤكم حلوة كوجوهكم .
 (تومئ لهم أن يقتربوا فيقتربون منها)
 ترى أية إلهة من إلهات الحسن أنجبكم ؟ من تكون
 أمكم !
 الثلاثة : (يتلعثمون فى ارتباك) نحن .. نحن لم تلدنا أم .

- مناة : (فى دهش) لم تلدكم أم ! كيف إذن جئتم إلى الوجود ؟
 هاروت : (مستدركا) لم تلدنا أم واحدة .
- مناة : عجبا .. لكأنما صبيتم فى قلب واحد ، لا شك أن أمهاتكم
 قد أحسن اختيار بعولتهن . (يبدو عليهم الارتباك وكأنما
 يريدون أن يعترضوا على كلامها) أراكم لا تميلون إلى ذكر
 أمهاتكم وآبائكم ، لا حرج عليكم .. أنتم مقبولون لمنصب
 القضاة فى هذا الحى الجديد من العاصمة ..
- الموظف : الثلاثة جميعا ؟
- مناة : نعم .. لا ينبغي أن نفرط فى واحد من هؤلاء ، أين نجد
 مثلهم ؟
- الموظف : ألا تسألين يا سيدتى عن مؤهلاتهم ؟
- مناة : (تنهزه محتدة) ما شأنك أنت ؟ إن لم تكن عندهم
 مؤهلات ففى وسعهم أن يستكملوها . أما الجمال فأنى به
 لذى وجه دميم كوجهك ؟
- الموظف : (يتحسس وجهه بيده) دميم ؟ أنا أجمل وجهها من كثير من
 موظفى القصر ..
- مناة : (تنهزه) كفى اعتراضا ، اذهب فسل مولاتك الملكة أن
 تتفضل بالنزول لتعائن القضاة الجدد .
- الموظف : سمعا يا سيدتى (يخرج من الجانب الأيمن) .
- مناة : (بصوت خافض) إنى سألزم الملكة بتوليتكم جميعا . أنتم

الثلاثة ، وسأفرض لكم أعظم الرواتب في الدولة .

هاروت : .شكرا يا سيدى . نحن يكفيننا القليل .

مناة : كلا .. يجب أن تكونوا فى مرتبة كبار الموظفين فى الدولة .

ماروت : نشكرك يا سيدى على حسن صنيعك .

مناة : (تقرص خده) أيها الفاتن الجميل لا تشكرنى بلسانك !

ماروت : فكيف أشكرك ؟

مناة : تجزئنى جميلا بجميل . (تنقل طرفها بين الثلاثة كأنها

تفهمهم أن الحديث موجه إليهم جميعا) أنا لا أطمع منكم

فى كثير فأنى لأصبر على طعام واحد . هكذا أنا منذ كنت .

(يزداد ارتباكهم ولا يدرون ماذا يجيبون ، وما أنقذهم

من ذلك إلا دخول الملكة)

(تدخل إيلات متكئة على ذراع زوجها بعل ، فى وضع

ينطق بمقدار الحب الذى يربط بينهما فإع الملائكة الثلاثة

من جمالها الباهر ، أما هى فلم تكثر كثيرا إذ كانت

مشغولة عنهم بزوجها قاصرة الطرف عليه)

إيلات : (كأنها تكمل حديثا لها مع زوجها) تبا لك يا حبيبي ..

كيف يحظر مثل هذا فى بالك ؟ ألا تعلم أنى لك وحدك

وجميع ما أملك ؟

بعل : (كالمضايق من التحدث بهذا أمام الآخرين) سنعود إلى

هذا الحديث فى وقت آخر ..

إيلات : (تقرر ص ذراعاه في دلال) كلا ، حتى تبتسم لي فأعرف
أنك قد رضيت .

بعل : (يبتسم) ...؟

إيلات : ما أحلى ابتسامتك . وجلال الحب لآخذنها من فمك
لأحفظها في قلبي !! (تقبله في فمه ثم تلتفت إلى مناة في
هيئة جادة) هل وجدتم من يصلح أن يخلف قاضينا
المرحوم ؟

مناة : نعم يا مولاتي وجدنا هؤلاء الثلاثة .

إيلات : على أيهم وقع اختيارك ؟

مناة : عليهم جميعا يا مولاتي .

إيلات : أليس يكفي قاض واحد ؟

مناة : لا يا مولاتي ، إن الحى الجديد قد اتسعت أطرافه وتضاعف
سكانه ، وقد كان والدك المرحوم ينوى أن يزيد في عدد
قضاته لو لم يعاجله القضاء المحتوم ، انظري يا مولاتي .. إنهم
أجمل من بعض .

إيلات : (تبتسم ابتسامة ذات معنى كأنها تقول لها قد فهمت
غرضك) وليهم يا مناة فأني موافقة (تنهض وتأخذ بيد
زوجها ناحية اليسار) تعال يا حبيبي نتجول قليلا في
الحديقة .

مناة : (تتبعها) مولاتي . على رسلك يا مولاتي .



ودخلت إيلات متكئة على ذراع زوجها بعل ،
في وضع ينطق بمقدار الحب الذى يربط بينهما

إيلات : هل بقى عندك لى شىء ؟

مناة : نعم .

إيلات : اتبعيننا إذن (تخرج هى وبعل) .

مناة : (للثلاثة) انتظروا مكانكم حتى أعود (تخرج) .

هاروت : (لعزريائيل الذى كان أشدهم انبهارا بجمال الملكة ،
والذى يرنو الآن فى ذهول إلى حيث خرجت الملكة) ما

خطبك يا عزريائيل ؟ ماذا دهاك ؟

ماروت : إياك أن تقع فى الفتنة من أول يوم .

عزريائيل : (فى عصبية مفاجئة) أستغفر الله ، أستغفر الله ، اسمعنا
يا أخوى يجب أن نعود إلى السماء .

ماروت : نعود إلى السماء ؟

عزريائيل : فى الحال قبل أن تلتهمنا الفتنة فى الأرض .

هاروت : ماذا نقول لإخواننا الملائكة إن عدنا إليهم فى الحال ؟

عزريائيل : سنعترف لهم بأننا لا نقوى على مغالبة هذه الشهوات التى
ركبت فينا ، وأنا لسنا خيرا من بنى آدم .

هاروت : ألا تعلم أننا سنجر عليهم بذلك أعظم العار ؟

ماروت : وأنهم لن يستطيعوا أن يرفعوا رءوسهم بعد ذلك من
الختل ؟

عزريائيل : ذلك أهون على كل حال من أن نسقط فى التجربة فتكون
فضيحتهم أكبر .

هاروت : ثم ماذا نقول لربنا عز وجل ؟

عزريائيل : سنسأله أن يعفينا من هذه التجربة ، ويعفو عنا وهو العفو الرحيم .

ماروت : لو أننا استعفيناه قبل أن يهبطنا إلى الأرض لكان ذلك أحجى .

هاروت : أما بعد أن قبلنا على أنفسنا هذه التجربة فليس يجمل بنا التراجع ، وإلا كان اعترافا صريحا منا بأن إيماننا بالله أضعف من أن يحتمل هذه التجربة .

عزريائيل : رجوعنا إلى الحق خير من تمادينا في الباطل .

هاروت : ألا نصبر قليلا حتى نرى ما يكون من الأمر ؟

ماروت : أجل ، في وسعنا أن نصعد في كل وقت فلتبق حتى نوقن بالخطر .

عزريائيل : أنا قد أيقنت أنني هالك إن بقيت ، لا وعزة ربي لا أراى أقع في معصيته بعد ما عبده طوال هذه الدهور . وداعا إني صاعد . (يختفى)

(تعود مناة)

مناة : أين ذهب زميلكما ؟

(يرتبك الملكان) ... أين ثالثكما ؟

ماروت : لا ندرى أين ذهب .

مناة : ألم تراه أين توجه ؟

هاروت : توجه هذه الناحية . (يشير إلى جهة اليمين)

مناة : ويل له . يتجول داخل القصر دون إذن ؟ أين يظن نفسه ؟

(تصفّق فيدخل الموظف) أين ذهب الرجل الثالث ؟

الموظف : لا أدري يا سيدتي .

مناة : ألم تكن الساعة في ديوانك ؟

الموظف : بلى .

مناة : فكيف لم تره إذ مر قدامك إلى داخل القصر ؟

الموظف : كلا ما مر قدامى أحد .

مناة : ابجثوا عنه وأتوني به في ديوان التسجيل .

الموظف : سمعا يا سيدتي . (يخرج من جهة اليمين)

مناة : هلما معي لنحرر لكم براءة التولية . (يخرج الثلاثة من

اليمين) .

(تدخل إيلات وبعل وهما يتحاوران)

إيلات : لو بقينا قليلا في الحديقة فإن هواءها أجمل .

بعل : (في برم) الحديقة كغيرها اليوم عندى .

إيلات : يا لى منك يا بعل .. ألا نستطيع أبدا أن نصل بيننا إلى وفاق ؟

بعل : الوفاق كان بيننا على أحسن ما نحب وأنت التى أخللت به .

إيلات : أمن أجل أنى استبدلت ثوبا بثوب ؟

بعل : بل استبدلت سلوكا بسلوك . كنت محتشمة فأصبحت

مبتذلة .

إيلات : هل تغير شىء من سلوكى بنجوك ؟

بعل : يكفى أنك ما عدت تراعين شعورى كالأول .

إيلات : تذكر يا حبيبي أنك تعيش في بابل ، لا عند قومك في مملكة
الرعاة .

بعل : إنما رضيت المقام في بابل من أجلك أنت ، ولو شئت
لحملتك معي إلى ديار قومي .

إيلات : يا ليتك كنت فعلت . إذن لعشت اليوم سعيدة معك في
البادية .

بعل : ما زال ذلك في الإمكان يا إيلات ، ستجدين أبى يرحب
بقدموك ، وستجدين قومي يخلصون في حبك .

إيلات : الآن يا بعل بعد ما أقسمت يمين الإخلاص لعرش بابل
وشعب بابل ؟

بعل : أختك العزى ستخلفك .

إيلات : (في غضب) وملك أتريدها أن تشمت بي وتعلن انتصارها
على ؟ إنها تحسدني وتسعى لخلعي ، أفأحنى لها رأسي وأقول
لها ها هو ذا التاج فالبسبه ، وها هو ذا العرش فاجلسي
عليه ؟

بعل : فتركها إذن ولا تبالي بما تصنع .

إيلات : أتركها تبرز للناس مفاتها دون أن أقاومها بنفس السلاح ؟

بعل : هذا السلاح لا يصح أن تستعمله ملكة محترمة !

إيلات : يا حبيبي أى احترام يبقى لى إذا ما خلعتنى الناس وولوها
مكاني ؟

- بعل : هذا مستحيل . لن يفضلوها عليك أبدا .
- إيلات : قد دعوها لإلهة الجمال وهتفوا بحبائنها في الشوارع والميادين .
- بعل : أتبارينها يا حبيبتى فيما يأباه الذوق ؟
- إيلات : أنت تعلم يا حبيبى أن الذوق لا يأباه عند أهل بابل .
- بعل : ويأباه الشرف .
- إيلات : الشرف فى بابل هو الجمال ، والجمال هو الشرف .
- بعل : غدا تخرج أختك العزى عارية للناس .. فماذا أنت صانعة ؟
- إيلات : سأفعل مثلها ، لن أدعها أبدا تغلبنى عند جماهير الشعب .
- بعل : كلا لن أسكت على ذلك أبدا .
- إيلات : ما خطبك يا بعل ؟ أتشك فى حبى لك ؟ أتخشى يا حبيبى أن يظفر بقلبى أحد سواك ؟
- بعل : كيف يبقى لى حبك ، وجسدك نهب لعيون الناس ؟
- إيلات : أى بأس فى ذلك ؟ العيون لن تأكل من جسدى شيئا ، فسيبقى جسدك بل كلى وقفا عليك .
- بعل : كل هذا من مناة .. هى التى أفسدت عليك أمرك .. هذه الخليعة الفاسقة !
- إيلات : (محتدة) كلا لا تشتمها يا بعل ، إنها القيمة على طقوس المعبد وتقاليد القصر .
- بعل : تبا لها من فاجرة .

إيلات : صه ، لا يسمعك أحد تقول ذلك ، هذه من راقصات
المعبد المقدس ، والمعبد المقدس هو الذى اختارها لتعجل
عندنا فى القصر .

بعل : لعنات الآلهة على ...

إيلات : (تضع يدها على فمه) صه .

(تدخل القهرمانة وفى يدها أوراق وخلفها هاروت
وماروت)

مناة : (تقدم الأوراق للملكة) هذه براءة التولية يا مولاتى
لتوقعيها .

إيلات : (تتصفح الأوراق) هاروت وماروت

(يسمع فى الخارج صوت قوى يهدير فى جنبات القصر)

الصوت : إيلات ! يا بنت يغوث ، يا إيلات !

إيلات : وى ! هذا صوت هرمس !

مناة : (متممة) أف ! ماذا جاء به اليوم ؟

(يتبادل هاروت وماروت النظرات)

بعل : (ينهض فى خفة) سأنظر ما خطبه . هل آذن له بالدخول
إليك ؟

إيلات : أنت تعلم يا حبيبي أنه لا يرد .

(يخرج بعل منطلقا)

مناة : لو كنت مكانك يا مولاتى لقطعت صلته بالقصر ..

إيلات : كيف أقطع صلته يا مناة ، وهو الذى أقر السلام بين أبى وبين

(هاروت وماروت)

ملك الرعاة ، فكان السبب في زواجي من حبيبي بعل ؟

مناة : ماذا يأتينا منه اليوم غير التوبيخ والتفريع ؟
إيلات : إنه ينصحنى كما كان ينصح أبى ، ولى أن أقبل نصحه أو أرفضه كما كان أبى يفعل معه .

(يعود بعل ومعه هرمس ، وهو كهل مديد القامة مهيب
الطلعة وسيمها ، قد وخط رأسه ولحيته بعض الشيب
فزاده وقارا وروعة) .

إيلات : (تقف له احتراماً وتستمر ما أمكنها ستره من جسدها)
مرحبا بك يا هرمس .

(ينظر المكان أحدهما إلى الآخر كأنهما يتعجبان من
احترام الملكة لهرمس)

هرمس : أنت أمرت حرسك أن يمنعوني من الدخول ؟

إيلات : قسما بربك يا هرمس ما فعلت .

هرمس : فمندا أمرهم ؟

مناة : ما أمرهم أحد ، هكذا يصنعون مع الجميع .

هرمس : (غير ملتفت إلى القهرمانه بل موجهاً حديثه إلى الملكة)

يجب أن تفهمهم أننى لا أجيء إلى القصر أستجديك بل
أنصحك وأهديك .

إيلات : معذرة يا هرمس ، لأعاقبهم على سوء صنيعهم معك .

هرمس : (يلين لهجته) حنانك يا إيلات لا تعاقبهم ، بحسبك أن

ترشد بهم .

إيلات : تفضل يا سيدى اجلس ، ماذا قطعك عنا من أمد طويل ؟
هرمس : (يجلس ويتنهد) ما قطعنى عنك إلا أن نصحى ليس له
سميع .

مناة : (فى شيء من السخرية) فهل طمعت اليوم أن نسمع لك ؟
هرمس : (ماضيا فى عدم الالتفات إلى القهرمانه) اليوم لا سبيل إلى
السكوت ، ما هذه السنة السيئة التى انتهجتا أخيرا
يا إيلات ؟ كيف تخرجين إلى الناس كاسية عارية ؟ أما
تستحين ؟ أما تخجلين ؟

بعل : أجل قل لها يا هرمس .

إيلات : هذه سنة النساء فى بابل ، أنا لم أبتدعها يا هرمس .
هرمس : أنت ملكة بابل يا إيلات ، وقد كف نساؤها عن كثير من
خلاعتن وتبرجهن اقتداء بك ، إذ كنت مثال الحشمة
والحياء الجميل ، فماذا دهاك اليوم حتى انقلبت من النقيض
إلى النقيض ؟

(تظهر العزى من جهة اليسار ، تمشى على أطراف قدميها
حتى تقف قريبا من القوم دون أن يشعروا بها ، وهى فى
زى فاضح لا يكاد يستر من محاسنها شيئا وخلفها زوجها
يعوق) .

إيلات : هل يسرك يا هرمس أن تجلس العزى مكانى على العرش ؟

- هرمس : كلا .. أنت أفضل منها وأمثل .
- العزى : (تظهر لهم) القول الفصل لشعب بابل يا هرمس لا لك .
(يراع الجميع فينظرون إليها مبهوتين)
- هرمس : (في ثبات) لا بأس أن تسمع العزى كلمة الحق .
- العزى : هل لك أن تشرح لنا يا هرمس بم تفصلني إيلات ؟
- هرمس : إنها أعقل منك وأحكم .
- العزى : قل إنها أكبر سنا مني ، هذا كل مزيتها على . (تتخاطر أمامه) انظر يا هرمس .. انظر إلى !
- هرمس : (يشيح بوجهه عنها) إليك عنى ويلك ، أهذا ثوب
تخرجين به إلى الناس ؟
- العزى : (تطلق ضحكة خليعة) حتى هرمس افتتن بجمالى فلم يقدر
أن ينظر إلى ، لا لوم عليك ، لقد هامت بى جموع الشعب ،
فأخذت تحيط بعزيتى فى كل مكان وتهتف من كل جانب :
تحيا العزى إلهة الحسن !
- إيلات : لا يغرنك هذا ، غدا يهتفون لمن يرونها أجمل منك .
- العزى : هيئات ، إن شعب بابل أخير بالجمال مما تظنين .
- إيلات : فلتأسى إذن من النجاح فيما تحاولين .
- العزى : غدا يفصل الشعب بيننا ، فهل تقبلين حكم الشعب ؟
- إيلات : نعم .

العزى : اشهدوا يا قوم على ما تقول . (تهم بالخروج من جهة
اليمن ، ولكنها تتردد كأنها تذكرت شيئا)

إيلات : ماذا عندك بعد ؟

العزى : تذكرى يا أختى أنك مدعوة لحفلة الغبوق اليوم عندى ،
إياك أن تتخلفى عنها .

إيلات : كلا يا أختى لن أمتخلف .

العزى : من حقتك يا أختى أن تدعى إليها من تشائين (تخرج ويخرج
خلفها يعوق)

إيلات : ويل بابل من بلد يعبد فيه الجمال من دون الله ، وتعبد فيه
الشهوة من دون الله ، وتعبد فيه الأصنام من دون الله .

إيلات : لكى تعذرائى .. أنت وبعل .

هرمس : كلا ، هذا لا يعفيك يا إيلات من التبعة ، ليس لك أن تباريها
فى هذا الضلال المبين .

إيلات : ما أنت إذن بالناصح الأمين .

هرمس : بلى .. إنى لناصر أمين .

مناة : يا مولاتى : كيف تبغين النصيح من رجل يزدري عاداتنا
وتقاليدنا ، ويكفر بديننا وآلهتنا ، ويدعوننا إلى الإيمان بذلك
الإله الغيور فى السماء ، الذى أفسد على جدك سواع محاولته
لغزو الفضاء خشية أن ينافسه فى ملكه ؟

هرمس : تعالى الله عما تقولين يا امرأة ، من ذا يكون سواع أو أعظم

من سواع حتى يغار منه الخالق العظيم ؟ إنما غار عز وجل على خلقه وعباده أن يجور عليهم ذلك السفاح الطاغية .

مناة : اسمعى يا مولاتى ، إنه يشتم جدك الملك العظيم .

هرمس : ويلك منذ استطيع أن ينكر أن سواع قد طغى وبغى وسفك الدماء ، وأباد أمما بأكملها من جيرانه الأبرياء ، ثم تمادى فى غيه فأراد أن يستغل أسرار الطبيعة التى اكتشفها بعض علمائه ، فأجبرهم على أن يغزوا له الفضاء وينقلوا جنوده إلى الكواكب والنجوم ، حتى يعيث فسادا فى السماء كما عاث فسادا فى الأرض ؟

مناة : إنما أراد أن يرفع مجد بابل ويجعلها سيدة العالمين .

هرمس : الله أكرم وأرحم بعباده أن يخضعهم لقوم فاسقين .

بعل : صدقت يا هرمس ، لو تحقق لسواع ما أراد لاستأصل قومى ، فما بقى لهم وجود على ظهر الأرض .

مناة : إلا إذا اعترفت بقوة بابل ، وخضعت لسلطانها كما ينبغى لكم أن تفعلوا .

بعل : كلا نحن لا نخضع لأحد ... إن قومى يؤثرون الموت على حياة الذل والاستعباد .

مناة : (فى سخوية) يا سيدى الأمير ، أى حياة تلك التى يحياها قومك ؟

بعل : الذى حبيب تلك الحياة إلى نفوسهم أن مثلك يا مناة لا

- تستطيع العيش بينهم .
- مناة : لأن الموت خير منها ألف مرة .
- بعل : قد يكون الموت خيرا منها عندك ، ولكن الذل ليس خيرا منها عندهم .
- مناة : لكنك لا تحب تلك الحياة لنفسك إذ آثرت أن تقيم في بابل .
- إيلات : على رسلك يا مناة ، إنما يقيم في بابل من أجل حبيبة قلبه !
- مناة : لو كان في بلادهم ما يستحق أن يسمى حياة ، لوجد فيها حبيبة قلبه ، ولما التمسها في بلد سواها .
- بعل : تريد أن تدفعيني لأقول كلمة تغضب إيلات ، ولكنني لن أمكنك ، مما تشتهين .
- إيلات : دعني أتول الرد عنك يا بعل : لو صح منطلقك هذا يا مناة ، لكان معناه أن ليس في بابل ما يستحق أن يسمى حياة .
- مناة : ماذا تعنين يا مولائي ؟
- إيلات : أنا لم أجد حبيب قلبي إلا من مملكة الرعاة . (تطوق جيد بعل وتقبله في هيام) .
- مناة : (يبدو الامتعاض على وجهها ولكنها تتجلد وتتضحك) لقد جئتني يا مولائي ببرهان لا يستطيع أحد أن ينقضه .
- هرمس : لو لم يكن في زواجكما إلا أنه وطد السلام بين المملكتين لكفني به يمنا وبركة .
- مناة : (ساخرة) السلام يا هرمس ؟

هرمس : أجل ، السلام بين الجيران ، بل السلام بين بنى الإنسان حيث لا عداوة ولا خصام ، ولا يبغي بعضهم على بعض .
مناة : كان يكون السلام أفضل لو لم يكن على حساب مجد بابل وسلطان بابل .

هرمس : كل سلام فى الدنيا فهو لحساب بابل قبل أن يكون لحساب أية مملكة أخرى من الممالك ، لأن بابل أحوج إليه من غيرها .
مناة : لو صح هذا الذى تقول لما مات ملكنا العظيم سواع الأول من الحسرة والكمند .

هرمس : (يوجه الحديث للملكة) إن مات جدك سواع فقد خلفه أبوك يغوث ، وشتان بين رجل الحرب ورجل السلام ، شتان بين من يمت الناس وبين من يحمى الناس .

مناة : أنت الذى استحوذت على الملك يغوث فعجبت إليه سياسة الضعف والمهادنة ، فأنت المسئول عن كل ما حدث .

هرمس : ويلك ، ماذا حدث غير الأمن بعد الخوف ، والرخاء والرفاهية بعد الضيق والشدة ؟

مناة : لأعداء بابل .

هرمس : بل لبابل أيضا ، فهى التى تحتاج إلى ما عند أولئك من المواد والسلع .

مناة : كان فى وسع بابل أن تستولى على كل ذلك بالقوة .

هرمس : سيكون ذلك هو الظلم ولا يفلح الظالمون .

- منارة : خير لبابل أن تكون ظالمة من أن تكون مظلومة .
- هرمس : أليس خيرا من ذلك كله ألا تظلم ولا تظلم ؟ أليس خيرا لبابل أن يشيع فيها وفي جيرانها السلام والرفاهية ؟
- منارة : لا تحاول أن تخدعنا عن حقيقة قصدك ، ما كان قصدك السلام ولا الرفاهية ، وإنما خشيت من يغوث أن يطمح إلى القوة والعظمة ، كما طمح أبوه فيغزو إلهك في السماء فيغلبه في جولة قادمة !
- هرمس : تعالى الله عما تقولين ، إن الذي بدد أحلام سواع يوم جمع علماءه في البرج ليطلقوا منه صواريخهم في الفضاء ، فلبيل الله ألسنتهم فأصبح بعضهم لا يفهم كلام بعض ، لقادر أن يعيد الكرة مع يغوث لو اتبع سنة أبيه الطاغية .
- إيلات : على رسلك يا هرمس ، قد أقررت الآن بما أنكرت ، لو لم يخش إلهك على نفسه وعلى سلطانه من تقدم الإنسان ، لما حاول أن يقف دون جهوده في اكتشاف أسرار الطبيعة .
- منارة : وقد اختص بابل بنقمته ، لأنها تمثل الطبيعة في ركب التقدم الإنساني .
- هرمس : لو تعلمان ما كرم الله به الإنسان لما قتلنا هذا القول ، لقد خلق الإنسان على صورته ، واختصه من بين سائر مخلوقاته بالعقل ليكشف به من قوانين الطبيعة وأسرار الكون العظيم ، ما يعينه دهرًا بعد دهر وجيلا بعد جيل على الصعود في مدارج

الكمال التى لا نهاية لها .

إيلات : فى حدود هذه الأرض .

هرمس : وفى غيرها من العوالم التى لا يحصىها سواه .

مناة : يا لك من مغالط بارع .

إيلات : أجل قد وقعت يا هرمس ، ألم يثر ذلك الإله حين رأى

أولئك العلماء قد أوشكوا أن يغزوا الفضاء بصواريخهم ،

فلبيل ألستهم فى البرج لتبقى الأسرار العلمية مخزونة فى

صدورهم حتى ماتت بموتهم ؟

هرمس : إنما فعل ذلك يا إيلات رحمة بالإنسان ، لأن الإنسان لم يبلغ

بعد من الحكمة والرشد ما يجعله أهلا لأن توضع فى يده مثل

هذه القوة الهائلة من قوى الطبيعة ، أن يسئ استخدامها ،

فيجر على نفسه كارثة يكون فيها فناؤه ودماره ، ولا يستطيع

لها دفعا ولا صرفا .

إيلات : فإذن أتاح لأولئك العلماء اكتشاف السر العلمى الخطير ؟

مناة : ربما كان يريد بهم العبث .

هرمس : كلا ، بل لعله جلت حكمته قد أراد أن يرى الإنسان مقدار

ما أودعه فى عقله من القدرة على اكتشاف ما فى كونه العظيم

من أسرار يمكن أن يسخرها لسعادته وصلاح أمره ، إذا ما

قدر له أن يبلغ من الحكمة والرشد ما يتقى به ما فى تلك

الأسرار من خطر على وجوده وبقائه .

إيلات : ومتى يبلغ الإنسان رشده وحكمته ؟
 هرمس : يوم لا يسيطر سفهاؤه على حكمائه ، ولا يغنى أقوياؤه على ضعفائه ، يوم يسعى زعماءه في خدمة أفراده ، ولا يساق أفراده في خدمة زعمائه ، يوم يشعر المسيء أن إساءته تتردد إليه قبل أن تصيب أخاه . ويشعر المحسن أن إحسانه يعود عليه قبل أن يعود على سواه ، يوم تصبح شعوب الأرض في تقاربها وتراحمها وتعاونها كأنها شعب واحد ، يعيش في بلد واحد ويجمعه مصير واحد .

مناة : هذا كلام لا يقوله إلا مجنون .
 إيلات : كلا يا مناة ليس هو بمجنون ، ولكنه شاعر حالم .
 هرمس : قد علمت أنكم ستقولون عني هذا القول ، وليس عليكم لوم ، إن آلاف السنين ما زالت تحول بيننا وبين رؤية ذلك اليوم ، ولكني أؤكد لكم أنه آت لا محالة ، إن الإنسان في طفولته اليوم ، ولن يبقى في طفولته إلى الأبد فسيلبغ يوما ما رشده ، مصداقا لمشيئته تعالى إذ خلق الإنسان على صورته ليصطفيه على سائر مخلوقاته ، ويبلغه من الكمالات ما تعجز أذهاننا اليوم عن تصويره .

إيلات : أترأه يسمح له حينئذ بغزو الفضاء والصعود إلى السماء ؟
 هرمس : ما الفضاء والسماء وما فيها من الكواكب والنجوم إلا خلق من خلق الله ، فإذا اقتضت حكمة الله أن يصعد الإنسان

إليها ، فلن يكون ذلك مستحيلا عليه ، ليعيش فيها كما عاش
في الأرض ، ويستغل خيراتها كما استغل بخيرات الأرض ،
ويكتشف أسرارها كما اكتشف أسرار الأرض ، فالكون
واحد والصانع واحد ، وهو يصرف الأمر بقدرته كما تشاء
حكيمته ، إذ لا حدود لقدرته إلا حدود حكيمته .

إيلات : لقد شوقني يا هرمس إلى ذلك المستقبل السعيد ، كم يكون
متعا لو استطعت أنا وحببي بعل أن نقوم برحلة إلى ذلك
الكوكب الجميل الذي سماني أيني باسمه !

هرمس : ما نحن اليوم يا إيلات إلا لبنات ذلك المستقبل السعيد ، فإن
لم يكن في إمكاننا أن نشهده ، ففي إمكاننا أن نعمل على
تقريب بلوغ الإنسان إليه ، وذلك بأن نصلح من ذات
أنفسنا فنغلب فيها الخير على الشر ، والحكمة على الشهوة ،
والبر على الإثم ، وعبادة الله الحق على عبادة الآلهة الباطلة .

مناة : ها هو الآن يا مولاتي قد كشف من حقيقة مقصده ، لقد
أراد أن يستدرجنا حتى ننبد آلهتنا التي تحبنا وتحب لبلادنا
العظيمة والمجد ، ونعبد إلهه الذي يكرهنا ويكره لبابل أن
تسود العالمين .

هرمس : يا هذه ماذا يجونني إلى الاستدراج ؟ إني كنت وما أزال أدعو
الناس بملء صوتي إلى توحيد الله ، لتقريب ذلك اليوم الذي
تتحد فيه الإنسانية وتتعاون على ما فيه خيرها وصلاحها ،

وإلى نبذ الآلهة المتعددة من الأصنام والأوثان التي لا تملك لهم
نفعا ولا ضرا ، وإنما تفرقهم شيعا تتناحر وتتباذل في سبيل
الشیطان ، وتبارى في وسائل الدمار والخراب .

مناة : فهل استجاب لدعوتك أحد ؟ حتى الهمج والمتوحشون في
البلاد المتأخرة لم يشاءوا أن يتركوا آلهتهم لإلهك . فما
ظنك بباہل ذات الحضارة العريقة والمجد الباذج ؟ إن دعوتك
میسوس من نجاحها ، فانفض يدك منها لتریح وتستريح .

هرمس : كلا لن أياس من روح الله أبدا ، ولن أياس من مستقبل
الإنسان أبدا .

مناة : (ساخرة) مستقبل الإنسان ! نحن نواجهك بالحاضر
الراهن ، وانت تحيلنا على المستقبل .

هرمس : المستقبل هو الغاية وما الحاضر إلا الطريق .

مناة : إنما تهرب من الحاضر العتيد إلى المستقبل البعيد ، لأن أحدا منا
لن يعيش بعد آلاف السنين ليكتشف ما في دعواك من صدق
أو كذب .

هرمس : (تعروه حالة غريبة كأنما تقمصته قوة غير منظورة ،
ويحديق إلى الأفق كأنما ينظر إلى الغيب من كوة أمامه
وقد ذهل عمن حوله) الإنسان سيعيش وكلماتي
ستعيش ! سوف تبید بابل وتصبح أحداث ، ولكن
الإنسان سيعيش وكلماتي ستعيش وسوف تقوم دول
كثيرة أعظم من بابل وأقوى منها ثم تبید بدورها ،
ولكن الإنسان سيعيش وكلماتي ستعيش ! وبعد

دهور ودهور يوشك أن ينضب معين الحياة في هذه الأرض ، فيجزها سكانها إلى كوكب آخر ، ولكن الإنسان سيعيش وكلماتي ستعيش !

(تروع الحاضرين هذه الكلمات من هرمس فييقون هنيهة واجمين كأنما حبس ألسنتهم حابس ، وفي خلالها كان هاروت وماروت يرنو أحدهما إلى الآخر في ذهول ، وكذلك تفعل إيلات مع مناة بينما يرنو بعل في خشوع وإعجاب إلى هرمس) .

مناة : (كأنما تتبه من غشيتها فتهز الملكة هذا عنيفا)

مولاتي ، مولاتي ، لقد سحرنا هذا الرجل .. إنه ساحر .

إيلات : (كأنما تستردوعيا) كفى يا مناة ، دعى هرمس وشأنه . ينظر الجميع إلى هرمس فإذا هو يتصبب عرقا وهو يجففه بطرف كفه) .

مناة : سمعا يا مولاتي وطاعة (تشير إلى الأوراق الملقاة بين يدي

الملكة) هل لك أن توقعي الآن على براءة القاضيين الجديدين ، فقد حبسناهما طويلا ؟

(يلتفت هرمس إلى القاضيين لأول مرة فيعبروه الدهش) .

إيلات : (تتصفح الأوراق) هاروت وماروت .. ايسن اسم

الثالث ؟

- مناة : الثالث اختفى يا مولاتى .
- إيلات : اختفى ! كيف اختفى ؟
- مناة : لأحد يدرى يا مولاتى ، بحثوا عنه فى كل ركن من أركان القصر فلم يقفوا له على أثر .
- إيلات : لعله كره أن يتولى القضاء ، فانسل خارجا وانصرف .
- مناة : العجيب يا مولاتى أن الحرس والجنود على الأبواب ، ولم يره منهم أحد .
- إيلات : (ممازحة) طار من يدك يا مناة ، لكن لا بأس ، فى هذين الباقيين الكفاية . (توقع البراءة وتسلمها للقهرمانه ، ثم تلقت إلى القاضيين وتنظر إليهما مليا) أرجو لكما التوفيق فى منصبكما الجديد .
- القاضيان : شكرا يا مولاتنا الملكة .
- (يتطلع إليهما هرمس طوال الوقت وهما يغضان بصرهما عنه فى خجل ، كأنما يخشيان أن يكون اطلع على سرهما وقرأ ما يحول فى نفوسهما من خواطر الشهوة والإثم) .
- إيلات : ما خطبك يا هرمس ؟ ألم يعجبك القاضيان الجديدان ؟
- هرمس : بلى يا إيلات . ما رأيت فى حياتى مثل وجهيهما إشراقا ووضاءة .
- إيلات : لا عجب يا هرمس فقد انتخبتهما مناة من بين مائة وخمسين رجلا تقدموا لهذا المنصب .

مناة : (تتحنى بالقاضيين جانبا وتعطى كل واحد منهما بكرة من المال) ستزلان في الحان الكبير ريثما نهى لكما منزلا خاصا يليق بالمقام .

القاضيان : شكرا يا سيدتى .

(يدخل الموظف)

الموظف : (يخنى رأسه للملكة) مولاتى الملكة ، تقول لك الأميرة العزى إن موعد الحفلة قد أزف وإنها فى انتظارك .

إيلات : قل لها إنى قادمة ، (يخرج الموظف) هلموا معنا أيها السادة ، لندخل السرور على قلب أختى العزى .

هرمس : (فى عتاب) تعلمين أننى لا أشهد حفلات السكر واللهو .

إيلات : معذرة يا هرمس ، إنما سقت الحديث إلى هذين القاضيين الجديدين فهما ضيفائى اليوم .

هرمس : هذان رجلان صالحان لا ينبغي أن يدعوا إلى مباذلكم .

مناة : عجبا لك ، ما شأنك بهما إن كانا يرغبان فى تلبية الدعوة ؟

هرمس : أنا على يقين أنهما لا يرغبان فى ذلك .

مناة : ليسا بأخرسين حتى تتولى عنهما الحديث .

ماروت : إنا نؤثر الانصراف .

هاروت : إذا أذنت لنا مولاتنا الملكة .

إيلات : كما تحبان .

هرمس : ألم أقل لكم ؟

(تخرج الملكة من اليمين ويتبعها بلع والقهرمانة)

هرمس : هلم بنا يا أخوى . (يتوجه بهما للانصراف ولكنه يتوقف ويتأمل فيهما منبها) معذرة أيها السيدان ، إني أرى في وجهيكما قبسا من نور الله ، فخيراني من تكونان ؟

الملكان : (يحمر وجهاهما خجلا ولا يجيبان) ...؟

هرمس : ما إخالكما من أهل الأرض ، وما أحسبكما إلا ملكين كريمين .

ماروت : أصبت أيها الرجل الصالح ، ما ينبغي أن نخفى عنك الحقيقة .
(يهجم عليهما فيقبلهما في إعظام وخشوع)

هاروت : لكن بربك إلا ما كتمت علينا .

هرمس : حبا وكرامة ، لن أبوح بسركما إلى أحد ، لكن ماذا أهبطكما إلى الأرض ؟

هاروت : إن إخواننا الملائكة لما رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم السيئة ، أنكروها وقالوا : ربنا هؤلاء الذين جعلتهم خلفاء في الأرض واصطفيتهم فهم يعصونك .

ماروت : فقال عز وجل : لو أنزلتكم إلى الأرض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا .

هرمس : (كأنما شاقه الحديث) هيه .. ثم ماذا ؟

هاروت : قالوا : سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نعصيك .

ماروت : فقال تعالى : اختاروا ثلاثة من خياركم أهبطهم إلى الأرض .
(هاروت وماروت)

هاروت : فاختارونا نحن .

هرمس : وأين ذهب ثالثكم ؟

ماروت : كان معنا ، ولكن أدركه الخوف ، فعاد إلى السماء ليسأل الله أن يعفيه .

هرمس : لقد أحسن صنعا ، فهلا فعلتما أنتما مثله ؟

ماروت : قد اختارنا إخواننا ، وما يكون لنا أن نخلف ظنهم فينا .

هاروت : وإننا لنخجل من ربنا أن نعترف له عز وجل بأن إيماننا به أضعف من أن يحتمل مثل هذه التجربة .

هرمس : ويحكما ! ما كان أغناكما عن التعرض لهذه التجربة .

ماروت : لقد شاء الله ذلك ولا راد لمشيئته عز وجل .

هاروت : ولعل الله قد أراد بهؤلاء الناس خيرا إذ اختارونا للقضاء ، فقد علمنا أن قضائهم يقبلون الرشوة ويمالئون أهل القوة والجاه .

هرمس : هذا صحيح .

ماروت : أفتخشى علينا أن نفعل مثلهم ؟

هرمس : معاذ الله ولكنني أشفق عليكما من التجربة .

هاروت : لعل هذه التجربة ترفعنا عند ربنا مقاما عليا .

هرمس : أما وقد اخترتما هذا السبيل ، فإني أنصحكما أن تتجنبنا

مواقع الزلل ما تستطيعان ، فإن الشيطان يجري منا مجرى

الدم ، ورب صغيرة لا نأبه لها جرتنا إلى كبيرة تخر لها

الجبـال .

ماروت : شكرا لك على جميل نصحك ، وإن وجودك معنا ليزيدنا
طمأنينة .

هاروت : أجل ، لقد زادت ثقتنا بأنفسنا حين لقيناك . هأنذا مقيم
بينهم وتتقى الله وتدعوهم إلى الخير والفلاح .

هرمس : أستغفر الله ، ما يدريني ألا يكون الله ساخطا علىّ لأني لم
أستطع أن أهديهم إلى الحق .

(تسمع أصوات الموسيقى والغناء من داخل القصر)

هرمس : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ما كان ينبغي أن نلبث في القصر
حتى الآن ، هيا بنا نخرج .

الملكـان : ما هذا يا سيدي ؟

هرمس : لعبت برؤوسهم الخمر فبدأوا يلهون ويعربدون .

الملكـان : يلهون ويعربدون ؟

هرمس : ويأتون في ناديتهم المنكر ، هكذا أهل بابل يعقدون مجالس
الشراب لينسوا وقارهم فيستحلوا كل شيء .

الملكـان : (يتمتان دون أن ينظرا في وجه هرمس) لا حول ولا قوة
إلا بالله .

(يخرج الثلاثة مسرعين) .

(تظهر العزى من جهة اليمين ومعها بعل وهما يترنحان من

السكر) .

- العزى : أراك اليوم لطيفا ظريفا يا بعل على غير عادتك .
 بعل : أليس هذا من قواعد السلوك عندكم يا أهل بابل ؟
 العزى : إذن فما يمنعك من تقبيلي ؟ (تدنى فمها إليه)
 بعل : (متضاحكا) لا شيء يمنعني . (يقبلها) .
 العزى : (تطوقه بذراعيها متهالكة عليه إلى أن يحل ذراعيها عنه في لطف) ما خطبك ؟ رجعت إلى همجيتك ؟
 بعل : لا ينبغي أن يرانا أحد في هذا الوضع .
 العزى : ما المانع ؟ نحن الآن في مجلس شراب .
 بعل : إن لى رجاء إليك يا عزى فهل تقبلين ؟
 العزى : كل رجاء لك مقبول ، ماذا تريد ؟
 بعل : كفى عن منافسة أختك ولا تدفعها إلى ما أكره .
 العزى : أوه ، ألا تستطيع أبدا أن تنسى إيلات ولو إلى حين ؟
 بعل : أتوشل إليك يا عزى ، افعل ذلك من أجلي ، أسدى إلى هذا المعروف .
 العزى : أتخاف على عرشها منى ؟
 بعل : عرشها ؟ يا ليتها تتخلى لك عنه . إنك تعرفين يا عزى ما أرغب فيه .
 العزى : (تنظر مليا إليه) هلم اتبعنى .
 بعل : إلى أين ؟
 العزى : إلى حيث نبحث هذا الأمر في مكان أمين .



ماروت : شكرا لك على جميل نصحك ،
وإن وجودك معنا ليزيدنا طمأنينة

(تتوجه ناحية اليمين ويتردد هو قليلا ثم يتبعها
ويخرجان) .

(تدخل إيلات ومعها يعوق وفي يد كل منهما كأس) .

إيلات : لا تتعب نفسك يا ابن عمى ، فليس فى قلبى مكان لغير
حبيبى بعل .

يعوق : نحن الآن فى مجلس شراب .

إيلات : ولو !

يعوق : ليس من العدل أن تباسط العزى زوجك ولا تباسطينى
أنت .

إيلات : على المضيف أن يحامل ضيفه لا العكس !

يعوق : لعلك لم تشربى كفاية ، اشربى هذا القدر .

إيلات : لقد شربت حتى سكرت ، وإنى الساعة لسكرى .

(تظهر القهرمانه فحين تراهما ترتد معتذرة) .

إيلات : (تناديهما) تعالى يا مناة ، ليس بيننا من سر .

مناة : بل تعالى .. إنى أريدك .

(تتقدم القهرمانه نحوها فتبادل مع يعوق نظرة ذات

معنى) .

يعوق : سأتركك يا بنت عمى إلى حين .

إيلات : شكرا . (ينسحب يعوق) .

مناة : ما حاجتك يا مولاتى ؟

- إيلات : لا شيء يا مناة غير أن أصرف عنى هذا المغازل الثقيل .
مناة : لا حق لك أن تحرمى نفسك بهجة الحياة ، إن لك حياة واحدة فاشربى كأس لذتها حتى الثمالة .
- إيلات : هذا عين ما أصنعه يا مناة .
مناة : الحياة أوسع من رجل واحد .
- إيلات : لكن الحب يا مناة أوسع من الحياة !
مناة : لا ينبغي إذن أن تضيقه على نفسك ، هذا ابن عمك يعرض عليك حبه فلماذا لا تستمتعين به ؟
- إيلات : كيف أستمع به وأنا لا أحبه ؟
مناة : أما إنه لجميل وسيم .
- إيلات : زوجي أجمل منه وأوسم .
مناة : زوجك له جماله البدوى ، وهذا له رفته الحضرية ، ولكل منهما مذاقه . (تسيل جفنيها في خبث) صدقيني يا مولاتي إنى أحدثك عن علم !
- إيلات : (تضحك) يا لك من شيطانة !
مناة : لا تلوميني يا مولاتي فليس لى غير حياة واحدة .
- إيلات : (تنظر إلى القهْرمانة) خبريني يا مناة وأصدقيني : هل لك ببعل زوجي معرفة ؟
مناة : يا له من سؤال محرج !
- إيلات : لا تخافى فلن أؤاخذك على شيء .

- مناة : أقول لك الحق .. إنه من القليل الذين سلموا منى .
- إيلات : (يعلو ضحكها) لعلك لم تتعرضى له ؟
- مناة : بلى .. لقد تعرضت له ذات ليلة وهو سكران فإذا هو يفيق من سكره ! (تقهقهان ضاحكتين) .
- إيلات : (فى زهو وانتصار) أفألام يا مناة إن وقفت حى على هذا الزوج الكريم ؟ أين أجد مثله ؟
- مناة : يا مولاتى ، إن أمضى السكاكين ما يكثر شحذه .
- إيلات : دعينى من هذا ، قد عرفت اليوم سبب بغضك لبعل وتحملك عليه ، كما فعلت مع هرمس من قبل .
- مناة : كلا وحق سواع ، ليس من مذهبي أن آسف على شيء يغنينى عنه الكثير ، ولكتى إن كرهت بعلا فلأنه يذكرنى دائما بالخطر الذى يتهدد بابل من غزو قومه الرعاة الهمج .
- إيلات : لكنه هو آية السلام بيننا وبينهم .
- مناة : (تخرج من بين ثيابها رسالة) هذه رسالة له من أبيه ، سأقرأها عليك لتعرفى أى سلام هذا الذى تذكرين .
- إيلات : لا حق لك يا مناة أن تسرق رسائله .
- مناة : استمعى أولا . (تتلو الرسالة) لا ينبغي أن تستذلك امرأتك البابلية ، فما زوجناها لك إلا لتكون سيدا عليها لا تكون سيدة عليك ، كيف تقبل يا ولدى أن تخرج امرأتك عارية للناس ؟ إذا جاءك كتابى هذا فأخضعها لإرادتك أو

فطلقها وعد إلى بلدك لنزوجهك خيرا منها ألف مرة ، وإن لم
تفعل عددتلك أسيرا في أيدي البابليين وعلينا أن نحرك إذا لم
تستطع أن تحرر نفسك ، والسلام . أرايت كيف يهددنا
بالحرب ؟

إيلات : (تشرب القدرح الذى في يدها جرعة واحدة في عصبية)
أرىنى . (تأخذ منها الرسالة فتتظر فيها ثم تطويها وتخفيها بين
ثيابها في صمت)

مناة : إياك أن تسلمها لنزوجهك ، إنها حجة في أيدينا .
إيلات : كلا لن أسلمها له ، وإلا اشتد غضبه إذا علم أننا نسرق
رسائله .

مناة : لا يعينك يا مولاي إلا غضبه !
إيلات : ماذا أصنع يا مناة ؟ إلى أحبه ، ليتنى أجد ساحرا يخلصنى من
حبه !

مناة : وهل تركت مجالا لأى ساحر أن يقترب منك ؟
إيلات : (تتبرخ في سكر) أين هو الساحر يا مناة ؟ أين هو
الساحر ؟

(تراها القهرمانة قد غلبها السكر فتجلسها على المقعد
وتسسل خارجة)

إيلات : (تتمم) أين هو الساحر ؟ أين الساحر ؟
(تظهر القهرمانة في طرف المسرح من جهة اليمين ومعها

(يعوق)

مناة : (بصوت خافض) أدركها الآن ، إنها استوت للقطاف ..

ضمها إلى صدرك وقبلها قبله حارة . (تنسحب)

يعوق : (يتقدم إلى إيلات فينهضها) قومي يا حبيبتي .

إيلات : (في غير وعي) أأنت الساحر ؟

يعوق : هلمنى معى ..

إيلات : إلى أين ؟

يعوق : إلى حيث نكون وحدنا أنا وأنت .

إيلات : (تعود إلى وعيها) يعوق ! إليك عنى !

(يضمها ويحاول تقبيلها فتحاول التملص منه) دعنى .
دعنى .

يعوق : (يتشبث بها في قوة) لن أدعك حتى تمنحني قبلة .

إيلات : (تصيح بأعلى صوتها) بعل ! أدركنى يا بعل ! أين أنت يا بعل ؟

(يرسلها يعوق من بين ذراعيه)

(يدخل بعل مسرعا فترتمى إيلات بين ذراعيه وهى تتمم)

لا تتركنى يا حبيبى ، لا تتركنى . وحدى يا ساحرى الجميل !

(ستار)

الفصل الثاني

يهو متوسط في منزل هاروت وماروت يطل من الخلف
على حديقة غناء . على اليمين باب يؤدي إلى الخارج ، وعلى
اليسار بابان يؤدي أحدهما إلى مخدع هاروت ، والآخر إلى
مخدع ماروت .

(الوقت أول الليل بعد غروب الشمس)

يرفع الستار فترى هاروت يخرج من باب مخدعه وهو
يمسح النوم عن جفنيه كأنما استيقظ توا من نوم عميق .
هاروت : (يتشاءب ويتمطى) ما ألد هذا النوم ، نعمة عظيمة كنا
محرومين منها في السماء .. ينسى النائم كل شيء .. ينسى
همومه ومتاعبه بل ينسى الوجود كله ، بل ينسى حتى خالق
الوجود . (تدركه روعة) أستغفر الله العظيم ، كيف نعد
نسيانه عز وجل نعمة ؟ لكن ما ذنبي ؟ هو الذي جعل النوم
نسيانا لكل شيء وجعل اليقظة بعده حياة جديدة ، إنه في
الحقيقة لنعمة ، أليس يجعلنا ننسى الله لنستمتع بلذة ذكره
من جديد ؟ (يدنو من باب مخدع هاروت فيقرعه)
ماروت ! ماروت ! استيقظ يا صاح ، إلى متى أنت

- نائم ؟ الشمس قد غربت ، ماروت ! ماروت !
- ماروت : (يظهر من باب مخدعه وهو يفرك عينيه غاضبا) ويلك لم أيقظتني ؟ لقد أسأت إليّ إساءة لا تغتفر .
- هاروت : (ممازحا) لو كنت أنا نائما مثلك لتركك نائما حتى أستقبل الحسنة وحدي .
- ماروت : فقد أطرتها مني الساعة .
- هاروت : (متعجبا) أطرتها منك ؟
- ماروت : نعم .. كانت عندي وكنت أوشك أن أعانقها وأقبلها .
- هاروت : ها .. هذا الذي يدعونه الحلم ، وهو خيال لا حقيقة .
- ماروت : ماذا يعني أن يكون خيالا أو حقيقة ؟
- هاروت : لا تغضب يا أخي .. عد إلى نومك ولن أوقظك حتى مطلع الفجر .
- ماروت : لتستقبلها أنت وحدك وأنا نائم أعط ؟
- هاروت : أليس ذلك ما كنت تريد ؟
- ماروت : كلا كنت أريد أن تتركني قليلا .. لحظة صغيرة ريثما أعانق وأقبل .
- هاروت : ما كنت أدري أنها كانت معك في الحلم .
- ماروت : بل كنت معنا تدرى كل شيء ، لقد حاولت ساعة قدومها أن تقودها إلى مخدعك ! ولكنها اعرضت عنك ودخلت معي إلى مخدعي ، ولذلك انتقم مني .

- هاروت : ماذا رأيت يا ماروت ؟ رأيت كل هذا في حلمك ؟
- ماروت : لا، تتجاهل ما فعلت .
- هاروت : وجلال رب العزة ما كان منى شيء مما تقول ، ولو سمعتك أحد من بنى آدم تقول هذا لضحك منك وسخر .
- ماروت : أحقا يا هاروت ما كنت معا ؟
- هاروت : أنا كنت نائما في مخدعي فكيف أكون معك ؟
- ماروت : عجيب !
- هاروت : ولم لا تعجب من النوم نفسه ؟ أليس عجيبا أن ينسلخ أحدنا أثناءه من هذا الوجود ثم يعود إليه حين يستيقظ ؟
- ماروت : صدقت .. إن النوم نفسه لعجيب ، وإن الحلم لأعجب ، سبحان الله لقد كانت الساعة معي بلحمها ودمها .
- هاروت : ذاك طيفها يا ماروت ، ولا ينبغي أن تأسف عليه ، وهي قادمة إلينا بلحمها ودمها حقا بعد قليل .
- ماروت : أوافق أنت أنها ستجىء ؟
- هاروت : إن كانت حريصة على أن نحكم لما على زوجها فإنها ستجىء لا محالة .
- ماروت : وحدها ؟
- هاروت : هذا ما اتفقنا معها عليه .
- ماروت : اسمع يا هاروت ، لا ينبغي أن نختلف أمامها فيضيع منا كل شيء ، أنا الأول .

ماروت : جزاء ما حرمتنى فى الحلم .
 هاروت : تريد أن تستأثر بها فى الحلم وفى الحقيقة ، يا لك من أنانى .
 ماروت : كلا أنا لم أنل شيئا فى الحلم ، وأنت كنت السبب .
 هاروت : (بعد صمت يسير) كما تشاء يا ماروت .
 ماروت : شكرا لك يا أخى .. لاعدمتك (يقبل رأسه) آه أحقا أنها
 ستشرق علينا وحدها بين هذه الجدران ؟ أحقا أنها ستجيبنا
 إلى ما نريد ؟

هاروت : ما أحسبها تخلف وعدها إلا لعذر قاهر .
 ماروت : (مشفقا) عذر . أى عذر ؟
 هاروت : إذا حبسها مرض أو
 ماروت : لا سمح الله .. ألا يجد عز وجل امرأة أخرى يصيبها بالمرض
 اليوم غير صاحبتنا تامارا ؟

هاروت : صه . هذا اعتراض على رب العزة وسوء أدب .
 ماروت : أستغفر الله العظيم . (تعتريه الخشية فيرتجف) لا أدرى
 والله كيف ندت من لسانى هذه القولة ؟
 هاروت : راقب لسانك جيدا يا ماروت ، وزن ما تقول قبل أن
 تلفظه .

ماروت : (فى حالة من الخشية) يا ويلنا قد قطعنا شوطا بعيدا فى
 الغواية والعصيان . أتدرى يا هاروت على أى إثم نحن

مقدمان الآن ؟ على الزنا !

هاروت : ما خطبك يا أخى ؟ أتريد أن تتراجع ؟

ماروت : لا أدري يا هاروت ماذا أصنع ؟ يا ليتنى فعلت مثل ما فعل
عزريائيل .

هاروت : أخونا عزريائيل كان فى الساحل بعد . أما نحن فقد بلغنا
اللجة .

ماروت : أليس فى وسعنا أن نعود إلى حيث كنا فى الساحل ؟

هاروت : أيسر لنا الآن أن نجوز إلى الساحل الذى أماننا من أن نعود إلى
الساحل الذى خلفناه وراء ظهورنا .

ماروت : ألا تخشى الله يا هاروت ؟

هاروت : ماذا تنفعنا خشيته الآن بعد ما توسطنا لجة العصيان ؟

ماروت : إننا لم نرتكب بعد شيئا .

هاروت : ألسنا قد اشتبهنا الملكة وظللنا زما نحلم بوصلها ليل نهار ؟

ماروت : بلى ، ولكننا لم نرتكب إثما .

هاروت : إنما كان ذلك عن عجز منا لا عن ورع .

ماروت : (مضطربا) لكن

هاروت : لندع الملكة جانباً ولنتحدث عن صاحبتنا تامارا . ألم نفتن

بجمالها من أول ما وقع نظرنا عليها فى دار القضاء ؟

ماروت : بلى ، لأنها تشبه الملكة شبيها كبيرا .

هاروت : ألم يخطر لنا ساعتئذ أن نراودها عن نفسها ونحكم لها على

زوجها بالحق أو بالباطل ؟

ماروت : بلى .

هاروت : ألم نساومها بعد ذلك بالفعل ودعوناها إلى هذه الزيارة

السرية لتدفع لنا ثمن الحكم ؟ فماذا بقى لنا من إثم لم

نرتكبه ؟

ماروت : العمل السيئ ذاته .

هاروت : إن شئت يا صاحبي فامتنع عنه .

ماروت : وأنت ؟

هاروت : يعز على يا أخى أن أحتمل إثم العصيان دون أن أذوق لذته .

ماروت : لكن لذته هذه هى الخطيئة الكبرى .

هاروت : بل هى معذرتنا إلى ربنا ، فهى القوة القاهرة التى ساقطنا سوقا

إلى معصيته ، وبغيرها لا يبقى لنا أى عذر .

ماروت : وى ! من أين ألهمت هذا المنطق العجيب الذى لا عهد لنا

بمثله ؟

هاروت : من ممارسة هذه الحياة الإنسانية الحافلة بالعجائب . ألا تشعر

يا ماروت أننا ازددنا إيماناً بقدرة الله وحكمته وإبداعه فى

الخلق ؟ ألم ينكشف لنا اليوم من أسرار الجمال الذى بثه فى

الكون ما لم نكن ندرك بعضه حين لا نقوم بغير العبادة

والتسبيح ؟

ماروت : بلى .

هاروت : لقد شهدنا الحور العين في الجنة ، فهل كنا نهتز لمن اهتزنا
لهذه الملكة أو لشبيبتها تامارا ؟

ماروت : لا والله ، هاتان أجمل من أولئك الحور العين .

هاروت : كلا يا ماروت . إنما خيل إلينا ذلك لأننا لم نر الحور العين بعد
ماركب فينا ما ركب في بني آدم ، فلم نستطع أن نذكر ما
ينطوين عليه من جمال ليس هذا الجمال الأرضي إلا قبسا
منه .

ماروت : أتريد أن تقول إننا اليوم أقرب إلى الله عز وجل مما كنا من
قبل ؟

هاروت : من غير شك .

ماروت : فعلام تخشى غضبه وتشفق من نعمته ؟

هاروت : بقية وهم علق بنا من حياتنا السابقة .

ماروت : يعجبني منطلقك هذا يا هاروت وإن كان يملأ قلبي رهبة .
فخبرني بالله عليك ألم تجد عندك مثل هذه الرهبة ؟

هاروت : قد كان عندي منها مثل ما عندك ، ثم رق حتى زال أو كاد .

ماروت : لكن كيف زال من عندك وبقي عندي ؟

هاروت : لا تنس يا ماروت أنني أوسع منك تجربة .

ماروت : ماذا تعنى ؟

هاروت : (ضاحكا) القهرمانه يا ماروت .

ماروت : ما بالها ؟

(هاروت وماروت)

- هاروت : لو استجبت لندائها كما استجبت لكنت الآن مثلى .
- ماروت : كلا لا أرب لى فى تلك الكهلة المستهلكة .
- هاروت : (كالحالم) كهلة حقا ولكنها ممتعة . جرب يا أخى لتعرف .
- ماروت : كلا . كلا ...
- هاروت : هى صاحبة الفضل علينا فمن حقها أن نرضيها . هذه عاداتها مع من تختارهم للمناصب الرفيعة .
- ماروت : كلا لن أجعلها تستعبدنى بهذه التولية .
- هاروت : إنما هى ليلة واحدة .
- ماروت : ولو . إن كان لا بد من معصية الله فلتكن فى أمر يستحق .
- هاروت : يجب أن تعلم يا أخى أن لكل شىء ثمنه ، فمعصية الله فى امرأة هى التى تراودك أهون من معصيته فى امرأة أنت التى تراودها وهى تستعصم .
- ماروت : ولم لا تقول إن معصيته فيما لا تشتهيه نفسك أشد وأعظم من معصيته فيما لا قبل لك بدفعه من عمل الشهوة ؟
- هاروت : (يهتف فى استحسان) مرحى ! مرحى ! لقد تقدمت فى صناعة الحجة !
- ماروت : أحقا أعجبك هذا القول ؟
- هاروت : جدا .

- ماروت : اقتنعت الآن بحجتي ؟
- هاروت : لا .
- ماروت : كيف ؟
- هاروت : ما زلت تدور بنا في فلك الخوف دون فلك الرجاء .
- ماروت : أفصح .
- هاروت : مازال غضب الله يسبق رحمته .
- ماروت : إن الذى لا يخشى غضبه لا يمكن أن يطمع في رحمته .
- هاروت : هذا ما كنا نعتقد قبل أن نحيا حياة الإنسان .
- ماروت : لا أفهم ما تعنى .
- هاروت : كنا نجهل حقيقة الإنسان فاعتقدنا هذا .
- ماروت : زدنى بيانا .
- هاروت : أنكرنا على بنى آدم ما يصعد إلى السماء من سيئ أعمالهم . حتى خاطبنا رب العزة في ذلك ، ظنا منا أننا أفضل منهم . ولو عرفنا حكمته الكبرى في الإنسان لنكسنا رءوسنا خجلا ، ولكن دعاؤنا الذى ندعو الله به في السماوات : تباركت يا خالق الإنسان . بارك اللهم في الإنسان .
- ماروت : ويحك هذا بعض ما سمعناه من هرمس يوم القصر .
- هاروت : أجل لقد قال هرمس الحق .
- ماروت : لكن ما صلة هذا بما كنا فيه من غضب الله ورحمته ؟

هاروت : لو لم تكن رحمة الله قد سبقت غضبه ، لما كرم الإنسان
وجعله خليفة وهو يرتكب من المعاصي والموبقات ما تهتز
له جنبات العرش .

(يقرع الباب الخارجي)

الاثنان : (بصوت خافض) تامارا ! تامارا !

هاروت : لكن ميعادها عند طلوع القمر ، ولم يطلع القمر بعد .

ماروت : عجلت بالمجيء وذلك خير . افتح لها أنت ريثما أصلح أنا
هندامي .

(يتوجه نحو مخدعه ولكنه يتوقف إذ سمع صوت

هرمس)

الصوت : (مناديا) يا هاروت ! يا ماروت !

الاثنان : هرمس .. هرمس ..

ماروت : ويل له ماذا جاء به الساعة ؟

الصوت : هاروت ! ماروت !

(يرتبك المكان)

هاروت : يجب أن نفتح له .

ماروت : كلا لا تفعل .. دعه ينادى حتى يستيقن أننا لسنا في البيت

فينصرف .

هاروت : ربما تحضر تامارا وهو واقف بعد على الباب .

ماروت : ما أحسبه ينتظر طويلا .

- الصوت : هاروت ! ماروت !
- هاروت : وربما ينصرف ثم يعود بعد قليل . خير لنا أن نستقبله ثم نصرفه في الحال بعذر من الأعذار .
- ماروت : صدقت .
- هاروت : (بصوت عال) من يطرق الباب ؟ (يخرج من جهة اليمين)
- ماروت : تبا لهذا الزائر الثقيل الذى يفرض نفسه علينا فرضا .
- (يعود هاروت ومعه هرمس) .
- ماروت : أهلا هرمس . تفضل يا سيدى تفضل .
- هرمس : (يدنو من ماروت ليقبله) دعنى أقتبس من نورك يا ماروت كدأى .
- ماروت : (يلتقى قبله هرمس على جبينه) أستغفر الله يا هرمس .
- هاروت : معذرة إذ أبطأنا عليك فى فتح الباب .
- هرمس : لا جناح عليكما .. لعلكما كنتما تصليان ..
- ماروت : أجل أجل .
- هرمس : حذرت ذلك ، فرأيت أن أنتظر ، ولم أعجل بالانصراف .
- هاروت : (بلهجة المنكر لزيارته) هل من جديد يا سيدى فى المدينة ؟
- هرمس : لا جديد إلا أن الحكم الذى أصدرتماه فى قضية التبرج قد

- صار له أثر طيب في البلد .
- ماروت : سمعنا أنه أسخط كثيرا من نساء المدينة .
- هرمس : لكنه أرضى كثيرا من رجالها الصالحين ، إذ صار حجة لهم على نسائهم .
- هاروت : إذن فلا يخلو بقاؤنا في الأرض من خير ؟
- هرمس : لا شك في ذلك .
- هاروت : وكنت تنصحنا بالرجوع إلى السماء .
- هرمس : ما زلت أنصحكما بذلك ، فإنه ما جرب الله أحدا إلا غلبه .
- هاروت : إن ننجح يا هرمس يرفعنا الله مقاما عليا ، وإلا فحسبنا رحمته التي وسعت هؤلاء العصاة الفاسقين من بني آدم .
- هرمس : أننا لستما كبني آدم ، فإنهم ما رأوا وجه الله مثلكما ، وإنما ذكروا به من وراء وراء .
- ماروت : هل يجعلهم ذلك أحق منا برحمته ؟
- هرمس : إن رحمة الله لا تنفصل عن حكمته فهما متلازمان .
- ماروت : كيف ؟
- هرمس : لقد شئت حكمته حين تعلقت إرادته بخلق الإنسان أن يجعله مثلا فريدا في خلقه ، فخلقه من طين ، وجعله على صورته . وأعطاها العقل والإرادة ، فجمع له في وقت واحد بين طرفي النقص والكمال ، ليرقى به على مسر

الدهور من أسفل سافلين إلى أعلى عليين ، فهو يسفل ما
يسفل حتى يكون شرا من الشياطين ، ويعلو ما يعلو
حتى يكون خيرا من الملائكة ، فلا غرو أن تشملهم رحمة
الله فيما قضت به حكمته .

ماروت : ونحن ؟

هرمس : أنتم من الملائكة ، وقد خلقهم من نوره ، فليس لهم أن
ينحدروا عن ذلك المستوى الذى أنزلهم فيه وألزمهم
إياه .

هاروت : وماذا يمنعنا وقد أعطينا الإرادة التى أعطاها الإنسان أن
نعلو بها حتى نفوق إخواننا الملائكة ؟

هرمس : لو شاء ربكما ذلك لجعلكما إنسانين من الأصل .

هاروت : أتريد أن تقول يا هرمس إن هؤلاء الفاسقين فى بابل أفضل
من ملائكة السماء ؟

هرمس : حاش لله أن أقول ذلك ، ولكن الإنسان فى مجموعه وفى
مستقبله وغايته أفضل من الملائكة ، لأنه يتطور وهم لا
يتطورون .

ماروت : هذا السر الذى خصنا الله بمعرفته هل يمكن أن يدركه
الإنسان فى المستقبل ؟

هرمس : من غير شك .

ماروت : السر الأعظم الذى نتقل به من الأرض إلى السماء ، ومن

السماء إلى الأرض ، ونتصرف به في الكون الواسع كما نريد ؟

هرمس : نعم نعم . ما هو إلا سر محدود من أسرار الله التي لا تنتهى ولا تحد ، وسوف يدركه الإنسان ذات يوم ، ويتجاوزه إلى ما ليس عندكم من أسرار عز وجل !
ماروت : ماذا تقول ؟ يتجاوزه ؟

هرمس : أجل . سيأتى على الإنسان يوم ينكشف له فيه هذا السر الذى عندكم حتى يصبح من معلوماته الواضحة الشائعة ، فيتطلع إلى ما وراءه من الأسرار ، وهكذا دواليك إلى ما شاء الله .

(يصمتان قليلا مدهوشين)

هاروت : (كأنما يتبته إلى مضى الوقت ويخشى أن يطول مكث هرمس) كفى يا هاروت . لقد أرهقنا هرمس بالأسئلة .
هرمس : لا ضير يا أخى ، إنى ليسرنى أن أتذكر معكما الحكمة .
هاروت : (ينهض) يجب أن أحضر لك شيئا من الشراب .
هرمس : اجلس . ما نحن فيه أفضل عندى من الشراب .
هاروت : كلا لا بد من تحيتك بشيء . (يخرج من باب مخدعه)
ماروت : (مأخوذاً بمحدث هرمس) ما أعظم هذا الذى تحدثنا به يا هرمس . فمن أين جئت به ؟ أمن علم اختصك الله به ؟
هرمس : بل استنبطته من آياته .

ماروت : كيف ؟

هرمس : ألم يخلق الله الإنسان على صورته ؟

ماروت : بلى .

هرمس : ألم يجعله خليفة له ؟

ماروت : بلى .

هرمس : ألم يأمركم بالسجود لآدم ، فسجدتم له أجمعين إلا إبليس أنى

واستكبر وكان من الكافرين ؟

ماروت : بلى .

هرمس : فإن لله حكمة فى كل ما قضى ، وما من شىء خلقه الله

باطلا ، ولا من أمر قضاءه عبثا ، وإن فى ذلك لآية لقوم

يتفكرون .

ماروت : إن كان هذا مستقبل الإنسان ، فقيم ترهق نفسك فى الدعوة

والإصلاح ؟

هرمس : نحن حداة القافلة وهداة الطريق . نخدوها أن تكل ونهديها أن

تضل .

ماروت : فما ترى أحدا استجاب لك أو اهتدى بك ..

هرمس : ربما لا يستجيب لى أحد من بنى عصرى ، ولكن صوتى لن

يضيع سدى . إنه يسرى فى ضمائرهم من حيث

لا يشعرون ، وسوف يسمعه الإنسان ولو بعد حين .

ماروت : وما تقول فى دعاة الباطل وهم كثيرون ، أتذهب أصواتهم

سدى ؟

هرمس : لا .. لا تذهب أصواتهم سدى . ولكن الحق والباطل
يصطرعان أبدا فى ضمير الإنسان وفى عقله ، ومن
اصطراعهما يتقدم الإنسان خطوة بعد خطوة ، ويرقى
درجة بعد درجة ، إذ تتسع تجاربه ، وتزداد معارفه ،
ويتضاعف طموحه إلى كشف المجهول ، ويشتد حنينه إلى
الكمال ، ليحقق من حيث يدرى ولا يدرى ما أراد الله به
يوم خلقه على صورته وجعل له شرف خلافته .

(يعود هاروت بقدرح من الشراب فيقدمه هرمس) .

هاروت : تفضل يا سيدى .

هرمس : (يتناول القدرح فيشرب) شكرا لكما : ائذنا لى الآن
أنصرف . (ينهض)

ماروت : ألا تمكث معنا قليلا بعد ؟

هرمس : يحيل إلى أنى شغلتكما عن عمل هام .

هاروت : حقا لدينا قضايا كثيرة نريد أن ندرسها لنفصل فيها جلسة
الغد ، ولكن لا بأس أن نأتنس قليلا بك .

هرمس : كلا لا ينبغي أن أعطل مصالح الناس . سأعود لزيارتكما فى
وقت آخر .

(يخرج من الباب الأيمن ويخرجان معه يشيعانه ثم يعودان)

اروت : الحمد لله إذ تخلصنا منه .

- هاروت : لو لم آت به قدح الشراب لبقى عندنا إلى آخر الليل .
- ماروت : أجل . أدرك من تعجيلك بالشراب أننا لا نرغب في بقاءه .
- هاروت : ونسيت أنت موعد تامارا ، فأخذت توجه إليه سؤالا بعد سؤال ، وأنا أحاول أن أنبهك دون جدوى .
- ماروت : أعجبنى حديثه فأنسائي كل شيء .
- هاروت : انظر . ها هو ذا القمر قد طلع .
- ماروت : وى ! يجب أن أصلح هندامى قبل أن تحضر .
- (يقف أمام المرأة المعلقة في الحائط فيمسح وجهه ويمشط شعره ويصلح قميصه ويتطيب) .
- هاروت : (واقفا خلفه ليصلح أيضا هندامه) كلا لا تكثر من الطيب .
- ماروت : لماذا ؟
- هاروت : نريد أن نجد طيبها هى لا طيبك (يتضحكان)
- ماروت : (يلتفت إلى هاروت) ما رأيك ؟
- هاروت : جميل . أنيق . (ينتهى من إصلاح هندامه بسرعة)
- ماروت : إنك لم تسرح شعرك بعد .
- هاروت : هكذا أفضل .
- ماروت : (ينظر إليه بارتياح) أفضل ؟
- هاروت : أحب إلى النساء . إنهن يكرهن النعومة ويعشقن الخشونة .
- ماروت : كيف عرفت ؟

- هاروت : من تجربتي السابقة .
- ماروت : مع تلك القهرمانه الخشنه ؟
- هاروت : ومع غيرها .
- ماروت : غيرها ؟ أوقد عرفت أحدا غيرها ؟
- هاروت : (يتهد في اغتباط) في سن الحادية والعشرين .
- ماروت : (يبدو في وجهه الغيرة) من تكون ؟
- هاروت : إحدى وصائف القصر .
- ماروت : إحدى وصائف الملكة ؟
- هاروت : نعم .
- ماروت : كلا . لا أصدقك .
- هاروت : ماذا يعني تصديقك أو تكذيبك ؟
- ماروت : لكن كيف اتصلت بها ؟
- هاروت : عن طريق القهرمانه .
- ماروت : (في حلق) ويلك لماذا لم تخبرني بذلك من قبل ؟
- هاروت : ألم أدعك مرارا إلى وصال القهرمانه فرفضت ؟
- ماروت : لأنك لم تذكر لي حكاية الوصيفة .
- هاروت : فقد ذكرتها لك الساعة .
- ماروت : (يتصنع الرثاء لصاحبه) ما أشقاك يا هاروت . لقد سبقتني شوطا بعيدا في السقوط .
- هاروت : وإنك لتحسدني على ذلك ، وتتمنى في قرارة نفسك لو

كنت أنت السابق .

ماروت : (في تجلده) كان ينبغي أن نسير معا في طريق واحد ولا نفترق في خير أو شر .

هاروت : أنت الذي خالفت هذه السنة حين رغبت عن لقاء القهرمانة . أنت تريد أن تستغل تجارتي لتستخلص منها الغنم لنفسك دون الغرم .

ماروت : (يحمر وجهه خجلا) كفى تقريبا يا أخى .. لن أعود لمثلها أبدا . (يشعث شعره قليلا) انظر .. كيف ترى شعري الآن ؟

هاروت : هكذا أفضل . والآن سأتيك بشيء تهندم به روحك .

ماروت : (متعجبا) أهندم به روحي ؟

هاروت : تجربة جديدة عليك . (يغيب في مخدعه هنية ثم يعود حاملا قنينة صغيرة فيفتحها ويجرع منها) خذ لك جرعة .

ماروت : إن صدق ظني فهذا خمر .

هاروت : نعم .

ماروت : من أين لك ؟ اشتريتها من السوق ؟

هاروت : تذكر من عند الوصيفة .

ماروت : كأنها سقتك الخمر عندها ؟

هاروت : حتى انتشيت . ما خطبك ؟ ألا تريد أن تهندم روحك ؟

ماروت : (يأخذ القنينة فيجرع منها) أف . مرة المذاق وتلسع

كالنار في الحلق .

هاروت : لكنها تورث القلب شجاعة واللسان طلاقة .

ماروت : أنا والله في حاجة إلى ذلك . (يجرع ثانية محاولاً أن يشرب

القينة كلها)

هاروت : (يتزعزع القينة منه) حسبك .. لئلا يغلبك السكر فلا

تصلح لشيء (يجرع هو بقية القينة ثم يرمى بها في

الحديقة)

ماروت : (يترنح) وى ! كأن الأرض تدور بي !

هاروت : كان عليك أن تكتفى بجرعة واحدة .

ماروت : بل أردت أن تبهرها بشجاعتك وطلاقة لسانك لتستأثر بها

من دوني .

هاروت : ما أسوأ ظنك . لو قصدت ذلك لأخفيت القينة عنك

وشربتها وحدي .

(يسمع قرع على الباب الخارجي فيستيقظان)

ماروت : (يتعلق بثياب هاروت) دعني أنا أفتح لها . قد فنتحت أنت

لهرمس من قبل .

هاروت : اذهب يا أخي فافتح لها .

(يخرج ماروت منطلقاً وهو يترنح . ثم يعود ومعه تامارا

متلفعة بمعطف سابغ وعلى وجهها نقاب)

هاروت : أهلا بك يا تامارا يا ريحانة بابل !

ماروت : (يسحب النقاب عن وجهها بطريقة جافية) دعينا

نستمع بوجهك !

تامارا : (تظهر شيئاً من الاستياء) أيها القاضيان . إن كنتما ثملين

تركتكما الآن لأزوركما في وقت آخر .

هاروت : (ينظر إلى ماروت نظرة عاتبة ثم يلتفت إلى تامارا) معذرة

يا سيدتى ، لسنا ثملين ولكننا نجهل قواعد السلوك في بابل .

تامارا : أنا امرأة ذات كرامة فيجب أن تحافظا على كرامتى . . .

هاروت : معلوم يا سيدتى معلوم . (يدنو منها) هل لى يا سيدتى أن

أساعدك في خلع معطفك ؟ (يخلع معطفها في لطف)

تامارا : شكرا . هاأنذا قد حضرت إليكما وحدى وفاء بوعدى .

هاروت : ونحن أيضا سنفى لك بما وعدناك . تفضلى يا سيدتى اجلسى

على هذه الأريكة .

تامارا : (تجلس) ماذا صنعتما في القضية ؟

هاروت : قد حكمنا لك على زوجك .

تامارا : ومتى تعلنان الحكم ؟

هاروت : في جلسة الغد .

تامارا : هل لكم أن تطلعا على صورة الحكم ؟

هاروت : الآن ؟

تامارا : نعم .

هاروت : ألا تثقين بنا يا تامارا ؟

تامارا : بلى أريد أن أطمئن ، فقد حكمتما فى مثل هذه القضية من قبل للزوج على الزوجة .

هاروت : وكيف عرفت ؟

تامارا : هذا حديث المدينة كلها . لقد هز حكمكما هذا نساء بابل .

هاروت : فسيهز حكمنا فى قضيتك رجال بابل .

تامارا : لن يطمئن قلبى حتى أرى نص الحكم ، فإنى أعتقد أن القضيتين متماثلتان ليس بينهما فرق .

هاروت : بل بينهما فرق كبير . ليس لتلك المرأة مثل هذا الجمال الساحر !

تامارا : وما شأن الجمال فى الحكم ؟

هاروت : إن جمالك يا تمارا لا يصح أن يحجب عن العيون . هو أعظم وأسمى من أن تتمتع به عينا رجل واحد .

تامارا : ليت شعرى أقاض أنت أم شاعر ؟

هاروت : (غير ملتفت إلى كلامها) هبى أن حاكما من الحكام بدا له فأمر الناس أن يعصبوا عيونهم لئلا يروا ضوء الشمس فماذا تقولين فيه ؟

تامارا : (تضحك) ظالم سخيف .

هاروت : فكذلك من يريد أن يعصب عيون الناس لئلا تشهد محاسن تكوينك !

تامارا : (ضاحكة) لكن زوجى لا يريد أن يعصب عيون الناس .
 هاروت : يريد أن يلف العصاة على محاسنك ومفاتنك حتى لا تراها
 العيون ، فكأنما عصب العيون .

تامارا : تعنى أن النتيجة واحدة ؟

هاروت : بل إن عمله هذا أسوأ وأظلم .

تامارا : (ضاحكة) كيف ؟

هاروت : العيون المعصوبة قد تغافل الرقيب فترفع عصابتها لتسترق
 النظر إلى ضوء الشمس . أما الذى يحجب محاسنك فكأنما
 يحجب الشمس ذاتها فلا تراها العيون أبدا .

تامارا : (ضاحكة) أما إنك لتحسن الغزل .

هاروت : هل يوجد فى الدنيا من لا يحسن الغزل بين يديك ؟

تامارا : تذكر أنكما قاضيان .

هاروت : القاضى الذى لا يعرف ميزان الجمال كيف يعرف ميزان
 الحق ؟

تامارا : (فى دلال) فما حكمكما على نجمالى ؟

هاروت : أنت يا تامارا أجمل أنثى فى الأرض .

ماروت : (يتشجع) فى الأرض وحدها ؟ فى الأرض وفى السماء !

تامارا : مبالغة سخيفة . منذا يعلم ماذا فى السماء ؟

ماروت : نحن يا تامارا نعلم . هناك الحور العين ، وأنت أجمل من
 الحور العين .

(هاروت وماروت)

- هاروت : (يدفعه بكوعه) ماروت . راقب ما تقول .
- ماروت : (غير مبال بتحذيره) هذا رأى أنا فاحتفظ أنت برأيك .
- تامارا : (فى دهش) الحور العين ؟ أين رأيتهن ؟
- ماروت : رأيناهن فى السماء .
- تامارا : (متعجبة) فى السماء ؟ أكنتم فى السماء ؟
- ماروت : (يدرك أنه تورط) ؟
- هاروت : (لينقلد الموقف) يقصد يا تامارا أنه تخيلهن فكأنه رآهن .
- تامارا : هذا إذن من المبالغة التى لا أستحبها .
- هاروت : أجل إن جمالك فى غنى عن ذلك .
- (يحمر وجه ماروت خجلا)
- تامارا : (بعد صمت يسير) لا شك أنكما رأيتما ملكتنا إيلات ؟
- الاثنان : نعم .
- تامارا : الناس يقولون عنى أنى أشبهها .
- ماروت : أجل إنك لتشبهينها شبا كبيرا .
- هاروت : معذرة بل هى التى تشبهك !
- (تبسم تامارا فى إعجاب ويتغير وجه ماروت من جديد)
- تامارا : فأينا أجمل عندك أنا أم هى ؟
- هاروت : أنت .
- تامارا : (تلحظ تغير وجه ماروت فتحاول أن تسرى عنه)
- وعندك أنت ؟

- ماروت : (فرحا) أنت يا تامارا أجمل .
- تامارا : (تضحك) لو سمعتكما الملكة لعزلتكما من المنصب .
- هاروت : نحن لا نخشى في الحق لومة لائم .
- (يضع هاروت يده على ذراعها فيفعل ماروت مثله)
- تامارا : (تسحب ذراها متغاضبة) تبالكما .. سكرانان ؟
- هاروت : أجل يا تامارا أسكرتنا بخمر عينيك .
- تامارا : (في دلال) إذن فسامضى عنكما حتى تفيقا من سكركما .
- هاروت : لن نفيق حتى نلوق من رحيق شفتيك . (يدي فمه من فمها)
- ماروت : (محتجا) ما هذا يا هاروت ؟ أو قد نسيت الاتفاق الذى بيننا ؟
- تامارا : (فى ارتياح) اتفاق ؟ أى اتفاق ؟
- ماروت : (يتلعثم) ؟
- هاروت : أن نحافظ عليك يا تامارا حتى تكونى أنت التى تجودين من تلقاء نفسك .
- تامارا : لن أجود بشيء حتى تطلعاى على نص الحكم .
- هاروت : قد تركناه فى المحكمة لنعلنه فى جلسة الغد .
- تامارا : لا شيء لكما عندى حتى تحضراه فأطلع عليه .
- هاروت : اذهب يا ماروت فأحضره لنا .

ماروت : (في ارياب) بل اذهب انت فأحضرة .
 هاروت : (ينهض) حبا وكرامة . من أجل تامارا أنا مستعد أن
 أحضره من أقصى الأرض . (يخرج من الباب الأيمن)
 ماروت : أنا يا تامارا الذى كتبت صيغة الحكم ، ولم يفعل هو شيئا
 غير التوقيع .

تامارا : (باسمة) صحيح ؟
 ماروت : وأنت حقا أجمل من الخور العين في السماء وإن أنكر هو هذه
 الحقيقة .

تامارا : أتعود مرة أخرى إلى ذكر السماء وتخيل من فيها من النساء ؟
 ماروت : كلا يا تامارا .. نحن رأيناها بأعيننا ولم نتخيل .

تامارا : أتريد منى أن أصدق هذا الهراء ؟
 ماروت : أقسم لك باللهي أن هذا هو الحق .
 تامارا : ومن إلهك ؟

ماروت : رب العزة .. رب العرش العظيم . إله السماوات
 والأرض .

تامارا : أنا لا أؤمن بإلهك هذا فكيف آخذ بقسمك ؟
 ماروت : بأي شيء تريد أن أقسم لك ؟
 تامارا : لا أريد قسما بل أريد برهانا على صحة ما تزعم .
 ماروت : اقترحي أى شيء تريد أن أحضره لك في الحال قبل أن يرتد
 إليك طرفك .

- تامارا : (فى اهتمام) أى شىء أريد ؟
 ماروت : نعم .
 تامارا : (بعد تفكير يسير) أحضر لى عقدا من عقود الملكة
 إيلات .
 ماروت : حبا وكرامة . (يتمم بكلمات ويمد يمينه فى الهواء فإذا
 عقد ماسى يتلألأ فى كفه) خذى يا تامارا .
 تامارا : (تأخذ العقد مدهوشة وتقلبه فى يدها كأنها لا تصدق ما
 ترى) لكن ما يدرينى أن هذا من عقود الملكة ؟
 ماروت : اقترحى أى شىء آخر .
 تامارا : أحضر لى الساعة نص الحكم قبل أن يحضره صاحبك من
 المحكمة .
 ماروت : حبا وكرامة . (يتمم بكلماته ويمد يمينه فى الهواء فإذا
 ظرف كبير يسقط فى كفه) تفضلى .
 تامارا : (تقلب الظرف فى دهش) أهر هذا ؟
 ماروت : نعم .. أخرجى ما بداخله .
 تامارا : (تخرج ما فى الظرف فإذا طومار كبير فتشره وتصفح ما
 فيه) صحيح . هذا نص الحكم إنك لساحر كبير !
 ماروت : كلا يا تامارا لست بساحر .
 تامارا : فأى شىء أنت ؟
 ماروت : (يتردد قليلا)؟

تامارا : ما بالك لا تحيب ؟

ماروت : تكتمين السر يا تامارا ؟

تامارا : نعم .

ماروت : وتجودين على بوصلك ؟

تامارا : نعم .

ماروت : أنا يا تامارا من الملاحكة !

تامارا : (في اهتمام) لست من أهل الأرض ؟

ماروت : لا يا تامارا أنا من أهل السماء .

تامارا : وهاروت ؟

ماروت : وهاروت أيضا .

تامارا : هل تعنى أنكما تستطيعان الهبوط والصعود بين السماء

والأرض ؟

ماروت : نعم .

تامارا : كيف ؟

ماروت : بالسر الذى عندنا .

تامارا : أتعنى أن عندكما مثل ذلك السر الذى كان عند علمائنا في

عهد الملك سواع ؟

ماروت : بل أكبر من ذلك يا تامارا .. عندنا السر الأعظم

تامارا : من علمه لكما ؟

ماروت : إلهنا .



صحيح . هذا نص الحكم . إنك لساحر كبير

تامارا : إله السماء ؟

ماروت : نعم .

(تغرق تامارا في فكر عميق) .

تامارا : كلا لا أصدقك حتى أرى مصداق ذلك بعيني رأسي . أرنى

كيف تصعد إلى السماء .

ماروت : إلى أي كوكب تريدان ؟

تامارا : إلى الزهرة .

ماروت : وتجودين على بوصلك ؟

تامارا : نعم .

(يتمم ماروت ببضع كلمات ويندفع نحو الحديقة فيختفي

ويسمع حفيف صاعد)

تامارا : (تنظر نحو أفق الحديقة مدهوشة) صعد حقا . اختفى في

لمح البصر ! (تتلفت حولها في خوف) آه لو أدركه جدي

سواع !

(تمشي جيئة وذهابا في قلق)

(يسمع حفيف هابط ولا يلبث أن يعود ماروت إلى

الظهور)

ماروت : هاأنذا قد عدت من كوكب الزهرة .

تامارا : (مرتابة) بهذه السرعة ؟

ماروت : وهذه جوهرة جلبتها لك من هناك . (يقدم لها الجوهرة في

حجم البيضة

- تامارا : (تتأمل في الجوهرة مذهوشة) ... ؟
ماروت : هيا يا تامارا قبل أن يعود هاروت .
تامارا : (في ذهول) ماذا تريد ؟
ماروت : ما وعدتني به .
تامارا : (تنظر إليه مليا) آسفة يا سيدى ... هذا أمر لا سبيل إليه .
ماروت : فيم يا تامارا ؟
تامارا : أنا لا أستطيع أن أخون زوجى .
ماروت : دعيني من هذا .. إني أعلم أن نساء بابل لا يرين بأسا في اتخاذ
أخذان هن من وراء أزواجهن .
تامارا : لكنى لست مثلهن . إني أحب زوجى وأعبده .
ماروت : ذاك الذى يتحكم فيك ويقسو في معاملتك ؟
تامارا : مهما يقس على فإننى أحبه .
ماروت : هذا الحسن يا تامارا لم يخلق لرجل واحد .
تامارا : ماذا أصنع ؟ لا أستطيع أن أحب غيره .
ماروت : ذلك لأنك لم تجربى غيره .
تامارا : ربما .
ماروت : ماذا يمنعك ؟
تامارا : الحب الذى لم يترك فى قلبى أى مكان لسواه
ماروت : أنا أستطيع أن أخلصك من هذا الحب .

- تامارا : مستحيل . لا توجد قوة تستطيع أن تفرق بيني وبين زوجي الحبيب . (يتمم ماروت بكلمات ثم ينظر إلى تامارا)
- تامارا : (تصيح فجأة كالمتغيثة وقد تغير وجهها من الرعب)
 بعل ! بعل ! أدركنى يا بعل ! بعل !
- بعل : (يدخل مسرعا) لبيك يا حبيبتى . هاأنذا بين يديك .
 (يدهش ماروت فيقف واجها في روع وخجل ويزداد دهشة حين رأى تامارا تنظر إلى بعل في استياء وغضب)
- تامارا : ماذا جاء بك ؟ أجئت تتجسس على ؟
- بعل : ناديتنى يا حبيبتى فليت نداءك .
- تامارا : كلا ما ناديتك .
 (يدخل هاروت فيعروه الدهش فيقف صامتا في أحد الأركان)
- بعل : لا لوم عليك . اللوم على هذين القاضيين النزيهين !
- تامارا : أنا التى حضرت إليهما لأطلع علي صورة الحكم .
- بعل : قبل إعلانها فى المحكمة ؟
- تامارا : لم أستطع أن أصبر .
- بعل : لا ريب أنهما حكما لصالحك .
- تامارا : خذ اطلع عليه بنفسك . (ترمى له صورة الحكم) .
- بعل : (يتصفح صورة الحكم) كلا لا أقبل حكم هذين أبدا .
- تامارا : ألسنت أنت الذى اقترح على أن نحتكم إليهما ؟



معذرة يا أختي تركتني وحدي فلم أستطع أن أقاوم

بعل : كنت أظنهما نزيهين ، وكان المتفق بيننا ألا نخبرهما بحقيقتنا .
تامارا : أنا لم أخبرهما بعد . ولكنى سأكشف لهما الحقيقة الآن .
أيها القاضيان أعلما اننى إيلات ملكة بابل وهذا زوجى
بعل . (يتبادل هاروت وماروت النظرات)

إيلات : (لزوجها) هات صورة الحكم .
بعل : لا يمكننى أن أقبل هذا الحكم .
إيلات : فهأنذا أمزقه بين يديك . (تمزق الرق وترمى به فى
الأرض)

بعل : (فرحا) شكرا يا إيلات . ساعينى فيما بدر منى فى
حقك .
إيلات : لا تتعجل بشكرى . إنك لمزقت هذا الحكم لأنى لم يعد يهمنى
رضاك أو سخطك

بعل : إيلات !
إيلات : حذار أن تتداخل فى شئونى بعد اليوم .
بعل : لكنى أنا زوجك .
إيلات : أنا ملكة بابل أتصرف كما أشاء ، فإن لم يعجبك الحال فارجع
إلى قومك وبلدك . (تأخذ معطفها فترتديه) أيها القاضيان
شكرا لكما على حكمكما العادل . (تخرج منصرفة)
بعل : (للقاضيين) سيكون لى معكما شأن . (يخرج وراء
زوجته)

— ٧٧ —

هاروت : ماذا صنعت يا ماروت ؟

ماروت : (يبقى النظر إليه ولا يجيب)؟

(يلتقط هاروت صورة الحكم الممزقة فينظر فيها ثم ينظر

إلى ماروت في غضب)

هاروت : أوقد فعلتها ؟

ماروت : معذرة يا أخى .. تركنتى وحدى فلم أستطع أن أقاوم .

والله إنهم لمعدورون .

هاروت : من هم ؟

ماروت : بنو آدم يا هاروت .. بنو آدم .

هاروت : (يأخذ بتلابيب ماروت في عنف) أيها الخائن ..

(ستار)

الفصل الثالث

حجرة متوسطة فى جناح الملكة . للحجرة ثلاثة أبواب : الأول فى الجانب الأيسر من المسرح وهو يؤدى إلى مخدع الملكة . والثانى فى أدنى يمين المسرح ويؤدى إلى بقية جناح الملكة .

أريكة فى صدر المسرح وإلى جانبها شرفة تطل على حديقة القصر ويظهر من خلف الشرفة برج بابل فى الأفق البعيد . على أركان الحجرة تماثيل بالحجم الطبيعى لسواع ويغوث وغيرهما من ملوك الأسرة .
الوقت : الأصيل .

يرفع الستار فنرى إيالات والقهرمانلة داخلتين من الباب الثانى وهما تتحدثان بصوت خافض وقد لبست إيالات زيتها كاملة .

مناة : يسعدنى جدا أنك يا مولائق قد تخلصت من ذلك القيد الثقيل . ولكن إياك أن تنوليها شيئا قبل أن تستخرجى منهما ذلك السر .

إيالات : أخشى يا مناة أن يغلبانى فقد بدأ حبهما يضطرم فى قلبى .

مناة : حذار يا مولاتي . تماسكى قليلا ريثما يرضخان .
 إيلات : أكاد أياأس يا مناة من رضوخهما في هذا الأمر .
 مناة : بل ثقي يا مولاتي أن الرجل إذا تعلقت شهوته بامرأة ، فإنه
 يضحى في سبيلها إن عاجلا أو آجلا بحياته وشرفه وكل
 شيء .

إيلات : والمرأة يا مناة أليس يصدق ذلك عليها أيضا ؟
 مناة : هذا حق يا مولاتي ، ولكن لا تنسى أنك تطمعين في مطلب
 عظيم يوشك أن تحققي به ما عجز عنه جدك سواع .
 تذكرى أنك إذا ظفرت بهذا السر فسيدين لك هذا الكون
 كله بأرضه وسمائه مما لم يبلغه قبلك أحد من العالمين .

إيلات : (بعد صمت يسير) هل أعددت يا مناة لمجلسنا اليوم ؟
 مناة : نعم .. هيات الخدع يا مولاتي وأعددت به كل ما يلزم .
 إيلات : هلا اخترت مكانا آخر غير الخدع فأني أخشى على نفسى
 منه .

مناة : ذكرت يا مولاتي خطره عليك ، وتناسيت خطره على
 خصميك .

(تتوجه نحو الخدع) تعالى يا مولاتي لترى بنفسك .
 (تخرج من الباب الأيسر وتتبعها إيلات ثم تعودان)
 مناة : (تشير إلى بساط الشراب الممدود أمام الأريكة) وهذه
 يا مولاتي باطية خمر يرجع تاريخها إلى مائة وخمسين عاما قبل

بناء البرج .

إيلات : من أين جئت بها ؟

مناة : من قبو المعبد .

إيلات : لكن هذه ستصرعنى من أول كأس . (تجلس على

الأريكة)

مناة : هذه لهما يا مولاتى وليست لك . قد أعددت لك هذا النبيذ

الخفيف لتشرى منه على ألا تزيدى على كأسين . (يظهر

بعل على الباب الأيمن . فينقطع حديث المرأتين)

بعل : هل لى أن أدخل يا إيلات .. أم ..

إيلات : ادخل إذا شئت .

بعل : (يقترب من الأريكة فيجلس) هل للزوج أن يتحدث إلى

زوجته على انفراد ؟

(تسحب مناة دون كلام)

إيلات : لا تذهبي بعيدا يا مناة فأنى سأحتاج إليك .

مناة : سأعود إليك يا مولاتى حينما يفرغ زوجك من حديثه .

(تخرج)

إيلات : ماذا تريد يا بعل ؟

بعل : ماذا أريد ؟ أليس لى أن أجلس إليك وأتحدث ؟

إيلات : بلى ، ولكنك أخرجت مناة من عندى قبل أن أتم حديثى

معه .

(هاروت ومازوت)

- بعل : لن أطيل عليك إذن . سأقول ما عندى وأوجز .
- إيلات : تحسن صنعا يا بعل .
- بعل : أرى بساط الشراب ممدودا فليت شعري لمن ؟
- إيلات : لإيلات ملكة بابل .
- بعل : ومن يكون نديمها اليوم ؟
- إيلات : ليس لأحد أن يوجه إليها هذا السؤال ، وليس عليها أن تحيب .
- بعل : (يلين لهجته) إيلات بحياتك يا حبيبتي ، وبحق حبنا الذى كان مضرب الأمثال ، إلا ما أخبرتنى ما سر هذا التغير الذى طرأ عليك ؟
- إيلات : هكذا الحياة يا بعل لا يبقى شيء فيها على وتيرة واحدة . كل شيء فيها يتغير ويتبدل .
- بعل : كنت أظن يا إيلات أن كل شيء يمكن أن يتغير ويتبدل إلا الحب الذى بينى وبينك .
- إيلات : وأنا أيضا كنت أظن هذا مثلك ، إلى أن تبين لى خطأ هذا الظن فصححت رأيي ، فما عليك يا بعل إلا أن تصحح رأيك .
- بعل : لكن يا إيلات لكل شيء سبب .
- إيلات : أنت يا بعل كنت السبب .
- بعل : إذن فلن أتشدد عليك بعد اليوم . سأتركك حرة تريدين ما

تَشَائِين كَمَا تَشَائِين .

إيلات : (في سخرية) كأنك لم تعد تحبني فلم تعد تغار على ؟
بعل : (في حماسة) بلى وحياة الآلهة جميعا آلهة قومي وآلهة قومك
إني لأشد ما أكون اليوم حبا لك وغيره عليك . إني أغار
يا حبيبتى من النسيم إذا هب عليك ، ومن نور القمر إذا
تسلل إليك ، ولكن ماذا أصنع ؟ لا أستطيع أن أعيش من
دونك .

إيلات : اطمئن فستبقى مقيما معي كما أنت .
بعل : إني أريد أن نعود كما كنا من قبل .
إيلات : هيهات يا بعل . ما مضى لا يعود .
بعل : إذن فلا بد أن يكون ثم سبب آخر . لعلك غضبت لأنى
استجبت قليلا لمغازلات العزى أختك ...
إيلات : (مقاطعة) صحيح ؟ ما علمت بهذا إلا منك الآن .
بعل : أقسم لك يا إيلات ما فعلت ذلك إلا لأثير غيرتك لعلك
تعودين إلى .

إيلات : (باسمة) أنا لم أعد أغار عليك .
بعل : ترى على من تغارين الآن ؟
إيلات : (ثائرة) لا أغار على أحد !
بعل : معذرة يا حبيبتى .. ما قصدت أن أسىء إليك ، ولكنى كما
تعلمين محب غيور .

إيلات : يجب أن تتخلص من غيرتك الحمقاء إذا شئت البقاء في بابل .

بعل : وإذا لم أستطع ؟

إيلات : فمن الخير لك أن تعود إلى بلدك .

بعل : ألا تعلمين يا إيلات أن عودتي إلى قومي على هذه الصورة

المهينة ، قد تثير في نفوسهم السخط وتحبى فيها العداوة القديمة ؟

إيلات : (غاضبة) أتهددنى يا بعل بقومك ؟ فليأتوا الحربنا فإنى على استعداد للملاقاتهم .

بعل : يا حبيبتى أنا لم أرد تهديدك ، وإنما أردت أن أدعوك إلى ما فيه الخير والسلام لنا ولبلدنا .

إيلات : (تخرج من ثيابها رسالة فترميها له) بل أعرف ما يبيته قومك ، وأنت تعرف ذلك أيضا لأن والدك كان يكتاتك فيه . هذه إحدى رسائله إليك .

بعل : (يتصفح الرسالة بيد مرتجفة) ما كان يجوز لكم أن تطلعوا على الرسائل الخاصة بين والد وولده .

إيلات : أترككم تأتمرون بنا دون أن نكشف سركم ؟ ما بقى إلا أن يهددنا أولئك الرعاة . ألا يكفهم أننى قبلت أن أتزوج واحدا منهم وأنا سليفة ملوك بابل أعظم دول الأرض ؟

بعل : (غاضبا) اسمعى يا إيلات . إنى أعرف ماذا غيرك على . ما

أفسدك على غير هذين القاضيين الجديدين . و حياة الآلهة

لأقتلنهما إن لم تقصيهما عنك وتقطعي بهما صلتك .

إيلات : و يلك أين تظن نفسك ؟ في مملكة الرعاة ؟ اخرج من

عندى . اغرب من عينى .

بعل : تذكرى ما أقول . لأقتلنهما إن رأيتهما معك . (يخرج)

(تدخل مناة)

مناة : ماذا جرى يا مولاتى ؟

إيلات : أ لم تسمعى ما قال هذا الجلف ؟

مناة : لا تكثرثى له . دعيه يستعجل نهايته بنفسه فتستريحى من

وجوده .

إيلات : أنا خائفة منه يا مناة .

مناة : لن يجرؤ أن يمس شعرة من رأسك .

إيلات : أنا خائفة على القاضيين . لقد توعد ليقتلنهما إذا رأهما

عندى . إنه متهور إذا صمم على أمر لم يقف في طريقه شيء .

مناة : صدقت .. ولكن لا محل للخوفك هذا ألبتة . كيف يمكن

قتلهما وعندهما هذا البسر الرهيب ؟ أغلب الظن أن أحدا لا

يقدر أن يمسهما بسوء .

إيلات : لكن ينبغي الاحتياط مع ذلك .

مناة : سنحاط يا مولاتى .. ستخذ كل ما يلزم لحمايتهما وحمايتك

فاطمثنى .

إيلات : أقول لك الحق إننى خائفة بعد .
مناة : لا لا يا مولاتى . يجب أن تجعلى قلبك من حديد . تذكرى
الهدف الذى أمامك . تذكرى حلم جدك سواع وتذكرى
مجد بابل . هل آذن لهما الساعة ؟

إيلات : أوقد حضرا ؟
مناة : دون أن يعلم بمجيئهما أحد فى القصر .
إيلات : فأين هما الآن ؟
مناة : فى مخدعى .
إيلات : فى مخدعك ؟

مناة : تسللا إليه من الباب الخلفى . (ممازحة) لا ينبغي يا مولاتى
أن تغارى عليهما منى . ائذنى لى أحضرهما الآن . (تخرج
من الباب الثالث)
(تقف إيلات أمام المرأة تصلح هندامها فى شئ من
القلق)

(تعود مناة وخلفها هاروت وماروت)
القاضيان : سلاما أيتها الملكة !
إيلات . : أهلا بالقاضيين العزيزين . (تمد إليهما يدها فيقبلانها فى
نشوة)

هاروت : صانك رب الوجود يا أجمل ما فى الوجود .
إيلات : (تشير إلى جهة الأفق) تلك أجمل ما فى الوجود .

القاضيان : الزهرة ؟

إيلات : الزهرة . في اللغة القديمة عندنا يسمونها إيلات .

القاضيان : على اسمك أنت ؟

إيلات : سماني أبى باسمها لأنه كان يحبها ويعبدها .

هاروت : لقد ظلمك أبوك . أنت أجمل منها ألف مرة .

إيلات : دعني من هذه المبالغة . إنها أجمل كوكب في السماء .

هاروت : إنما تلوح لك هكذا من بعيد .

ماروت : ولو صعدت إليها لوجدتها لا تختلف عن هذه الأرض

إيلات : إنما قلتما هذا لترهداني في الصعود إليها .

هاروت : وجلال الله لو يعقل هذا الكوكب لتنى هو أن يهبط إليك !

إيلات : (تبتسم) تفضلا .. اجلسا . (تشير إلى مقعدين أمام

الأريكة فيجلسان)

منة : ائذني لى يا مولاتي . سأحرس لكم هذا الباب .

(تنسحب من الباب الثاني)

إيلات : أتعرفان هذا المكان ؟ هذا جناحى الخاص وهذا باب المخدع

الذى أنام فيه .

القاضيان : (يرتجفان من الرهبة) جميل .. جميل . ما رأينا قط أجمل

من هذا المكان .

إيلات : ليس من عادتي أن أستقبل أحدا فيه غير زوجي !

القاضيان : هذا شرف لنا كبير أن نال عندك هذه الحظوة .

- إيلات : (تفرغ لهما من الباطية) اشربا .. هذه أجود خمر عندى .
ليس عندى أغلى منكما اليوم .
- هاروت : وأنت يا مولاتي ليس في الوجود كله أغلى عندنا منك .
- إيلات : لو كنتما صادقين لما بخلتما على بشيء .
- ماروت : اطلبى منا كل ما تشائين يا مولاتي ...
- هاروت : ما خلا السر الأعظم .
- ماروت : لأن السر الأعظم لا يجوز لنا أن نكشفه لأحد .
- هاروت : قد أخذ علينا الميثاق في ذلك .
- إيلات : إذن فلن أطلب منكما شيئا .
- القاضيان : فيم يا مولاتي ؟
- إيلات : لأنى أعلم يقينا أنكما سترفضان .
- القاضيان : كلا لن نرفض .
- إيلات : (تشير إلى تمثال سواع ويغوث وتركع أمامهما) اركعا
معى لهذين الإلهين .
- القاضيان : نحن لا نركع للأصنام .
- إيلات : هذا يغوث أبى وهذا سواع جدى وهما أغلى الآلهة عندى ..
اركعا .
- القاضيان : (يسترقان النظر إلى ردفها وهى تركع) لا نستطيع
يا مولاتي . نحن لا نركع لغير الله .
- إيلات : (تظهر الغضب) لقد أهنتانى اليوم . لا أحد سواكما

يستكشف أن يركع لأبى وجدى منذ صارا إلهين .

هاروت : حتى هرمس ؟

إيلات : ما شأنكما بهرمس ؟

القاضيان : نحن نعبد الله مثل هرمس .

إيلات : أنتما لستمأ كهرمس . هرمس لا يشرب الخمر وأنتمأ تشربان .

وهرمس لا يطلب منى شيئا وأنتمأ تطلبان . (ينظر أحدهما

إلى الآخر فى خجل) .

إيلات : إن شئتما أن تكونا مثل هرمس فسأقصيكما عنى ، لا

أجالسكما ولا أنادمكما ولا أريكما وجهى بعد اليوم .

هاروت : حنانيك يا مولاتى لا تقصينا عنك .

ماروت : ولا تحجبنى عنا وجهك .

إيلات : لقد أسبغت عليكما من عطفى ما ألم أسبغه على أحد قط ،

فإذا جزأتى منكما أن تعصيانى وتستفزا غضبى .

ماروت : والله ما قصدنا أن نعصيك أو نستفز غضبك .

إيلات : كنت أريد أن أتخذكما خدنين مخلصين أبيع لهما ما لم أبعه لغير

زوجى ، فإذا أنتمأ لا تصلحان حتى للمنادمة .

القاضيان : (فى صوت مرتجف) بل نصلح يا مولاتى . نصلح .

إيلات : هذا السلوك منكما يخالف دعواكما .

(تسمع جلبة ناحية الباب الثانى وصوت مناة وبعل وهما

يتلاحيان فى راع الثلاثة) .

مناة : (صائحة) لا تدخل الآن .. ممنوع الدخول بأمر الملكة .
بعل : (صوته) أنا لا أبالي بملكته . تنحى عن طريقي يا فاجرة !
يا قوادة !

(يدخل بعل هائجا كالثور الجريح والسيوف في يده)

إيلات : ويلك كيف دخلت دون إذنى ؟ ماذا تريد ؟
بعل : أريد أن أقتل عشيقك هذين . (يهجم عليهما بسيفه
ويضرب ضربات متتابعة ولكن دون أثر فكأنه يضرب في
الهواء)

بعل : هذا سحر . هذان ساحران .. لقد سحرانى يا إيلات كما
سحراك من قبلى .

إيلات : فاخرج إذن قبل أن آمرها بقتلك .
بعل : لأقتلك أنت يا فاجرة (يتوجه نحوها بالسيف)
إيلات : (تنطلق إلى الباب هاربة من وجهه وهى تصيح) اقتلاه
اقتلاه .

بعل : (يخرج خلفها) لن يحسبك منى أحد يا فاجرة .
(يخرج القاضيان خلف بعل)

إيلات : (صوته) اقتلاه اقتلاه .. أجهزا عليه . لا تتركاه حتى
يموت .

(تدخل إيلات وخلفها القاضيان وهما ينفضان أيديهما
كالنادمين على ما فعلا)

إيلات : تأكدتما أنه فارق الحياة ؟

القاضيان : (في ندم وذهول) نعم .

إيلات : بهذه السرعة !

مناة : (تخرج من الباب الثالث ثم تعود) قد مات يا مولاتي
حقا .

إيلات : ماذا نصنع بالجثة يا مناة ؟

مناة : لا تشغلي بها بالك . سآمر الآن بحملها ودفنها دون أن يعلم
بأمرها أحد . عودوا إلى مجلسكم وشرابكم وانسوا ما
حدث كأن لم يكن . (تخرج من الباب الثالث) (يعود
الثلاثة إلى مجلسهم كما كانوا)

إيلات : ما بالكما واجمين ؟ أندمتما على قتله ؟

القاضيان : ما كان ينبغي لنا أن نجترح هذا الإثم الكبير .

إيلات : أكنتما تتركانه يقتلني ؟

القاضيان : كان في وسعنا أن نصده عنك دون أن نقتله .

إيلات : ليقتلني في وقت آخر ؟

القاضيان : صدقت . لقد قتلنا نفسا لشقذ نفسا أخرى .

ماروت : أرايت يا مولاتي كيف أطعناك دون تردد .

إيلات : أطعنا فيما يضرني لا فيما ينفعني .

هاروت : كان يا مولاتي يريد قتلك .

إيلات : من أجلكما أراد قتل . كنتما أنتم السبب . (تظهر الأسي)

لقد كنا أسعد زوجين حتى فرقتما بينى وبينه ثم قتلناه اليوم .
فجعلتاني أرملة . (تبكى)

القاضيان : (هواسيين) يعز علينا أن نراك تذرفين الدمع .
إيلات : قد فقدت اليوم كل شيء .. فقدت الزوج وفقدت الخدن
والصديق . أنا أستحق كل ما أصابنى إذ وهبت قلبى لمن لا
يستحق !

القاضيان : (يهمان أن يقولوا شيئا فلا يقدران) ... ؟
إيلات : اللعنة على ذلك اليوم المشؤوم الذى جلبكما إلى هذا البلد .
القاضيان : (يهمان أن يقولوا شيئا فلا يقدران) ... ؟
إيلات : لقد خدعتاني بذلك السر الذى زعمتا أنكما تملكانه ، فإذا
هو سراب فى سراب .

القاضيان : كلا ما خدعناك يا مولاتى فنحن حقاً نملكه .
ماروت : ولقد رأيت برهان ذلك بنفسك ..
إيلات : أى برهان ؟ أتقصد تلك الجوهرة التى زعمت لى أنك
أحضرتها من كوكب الزهرة ؟

ماروت : أنا أحضرتها لك حقاً من كوكب الزهرة .
هاروت : أجل يا مولاتى .. ألم تريه كيف صعد ثم هبط ؟
إيلات : بل أنتما ساحران تخدعان عيون الناس كسائر السحرة .
القاضيان : كلا يا مولاتى لسنا بساحرين .

إيلات : السحرة أشرف منكما ، لأنهم لا ينكرون حقيقة مهتهم

ولا يحتالون على الناس .

القاضيان : يحتالون ؟

إيلات : أنتما نصابان ، وسأعلن هذه الحقيقة لأهل بابل وأعزلكما من القضاء .

ماروت : ماذا نصنع يا مولاتي لنثبت لك أننا نملك السر الأعظم حقا ؟

إيلات : لن أصدق حتى أشهد البرهان بنفسى .. حتى أصعد أنا إلى الكوكب ثم أعود .

ماروت : هذا لن يكون إلا إذا عرفت السر الأعظم .

إيلات : فعلمانى إياه .

(يصمت القاضيان وينظر أحدهما إلى الآخر)

إيلات : (تنظر إليهما مليا ثم إلى باب المخدع) آن لى الساعة أن

أستريح فمن منكما يجب أن يصحبنى ؟

هاروت : أنا يا مولاتي .

ماروت : بل أنا يا مولاتي .

إيلات : (تنظر إليهما نظرة فاحصة) لا مناص لى من اختيار أحدا

.. هلم أنت يا ماروت .. سيجىء دورك يا هاروت فيما

بعد .

ماروت : (ينهض فرحا) شكرا يا مولاتي .

هاروت : (يستوقفه ويتنحى به جانبا) حذار يا أخى .. إياك أن تنسى

الميثاق حين تكون معها وحدك !

- ماروت : (في ارتياب) اطمئن .
- هاروت : حذار . إن في ذلك هلاك الأبد .
- ماروت : (دون أن ينظر إليه) قلت لك اطمئن .
- إيلات : (في رقة) لا تؤاخذنا يا هاروت .. هلم يا ماروت .
- (تخرج هي وماروت من الباب الأول) .
- (تنطفئ الأنوار ويظلم المسرح برهة تسمع في خلالها موسيقى خافتة ، ثم يعلو صوت الموسيقى وتعود الأنوار كما كانت ، فرى إيلات داخلة تتأود في مشيتها كأنها ترقص ويدخل خلفها ماروت بين النشوة والحجل) .
- إيلات : انتظرائي .. سأعود إليكما بعد لحظة (تنسدى)
- مناة !
- مناة : (صوتها) لبيك يا مولاقي .
- (تخرج إيلات من الباب الثالث)
- هاروت : (يدنو من ماروت) ماذا صنعت ؟
- ماروت : (يتلعثم) لا شيء .. لا شيء .
- هاروت : لفتتها السر ؟
- ماروت : لا لا .. معاذ الله .. معاذ الله .
- هاروت : لا تكذب . إني أرى غضب الله مرتسما في وجهك .
- ماروت : غضب الله ؟
- هاروت : أجل .

- ماروت : لعله من أثر ذنوبنا السابقة .
- هاروت : كلا .. لم أره في وجهك من قبل .. صارحنى بالحقيقة .
- ماروت : خذها إذن . أجل لقتنها السر الأعظم : ولو كان عندى سر آخر للقتنها إياه .
- هاروت : ويلك قد هلكت هلاك الأبد .
- ماروت : لو كنت مكافى لفعلت مثل ما فعلت .
- هاروت : كلا لقد اختارتك من دونى لما لحظت فيك من ضعف .
- ماروت : دعنى أنصحك يا هاروت .. إن شئت أن تنجو من هلاك الأبد فلا تستجب لها إذا دعتك إلى مخدعها ..
- هاروت : أشكرك يا ماروت على نصيحتك وإن كان الأجدر بك لو نصحت بها نفسك !
- ماروت : هلاك واحد منا أهون من هلاك الاثنين !
- هاروت : هذا الإخلاص الذى تكنه لى يقتضىنى يا ماروت ألا أتخلى عنك ولا أتركك تهلك وحدك !!
- (تعود إيلات فيقطعان حديثهما)
- إيلات : (تقف أمام الشرفة حيث يظهر كوكب الزهرة فى الأفق)
- هلم انظرا إلى الزهرة ما أجملها وأسطع نورها .
- (يدنوان منها وينظران إلى حيث تشير)
- ترى أستطيع الآن أن أصعد إليها ثم أعود ؟
- (يسكتان فتحاول هى أن تستشف الجواب من

وجهيهما) لا شك عندى أننى قادرة على ذلك . ولكن
يجب علىّ أولاً أن أعدل بينكما فأنتما عندى بمنزلة واحدة
(توجه نحو الباب الأول) انتظر الآن يا ماروت وهلم
أنت يا هاروت .

(تنطفئ الأنوار ويظلم المسرح وتسمع الموسيقى الخافتة
كالمرّة الأولى ، ثم تعود الأنوار فنرى إيلاّت وهاروت
داخليّن يدا في يد وهما يتأودان كأنهما يرقصان من النشوة
بينما يحملق ماروت فى حسرة) .

إيلاّت : الآن أيقنت أنكما صادقان مخلصان . هلم بنا نضعد إلى
الزهرة نحن الثلاثة .

القاضيان : نحن الثلاثة ؟

إيلاّت : لأستأنس بكما فى الطريق . إنى أشعر برهبة فى الصعود
وحدى .

هاروت : حبا وكرامة .

ماروت : يسرنا أن نرافقك فى هذه الرحلة .

هاروت : تعالى ققى أنت فى الوسط . (تقف إيلاّت بينهما ، ويعطى
هاروت إشارة البدء) هيا .

(يتمم الثلاثة بكلمات غير مسموعة ، ثم يخطون بضع
خطوات ناحية الشرفة ، وفجأة يقع القاضيان منكفئين
على الأرض ، وتختفى إيلاّت ويسمع حفيف انطلاقها فى



هاروت : حذار يا أنسى ، إيساك أن
تنسى الميثاق حين تكون معها وحدك

(هاروت وماروت)

(الجو)

- ماروت : وى ! ماذا دهانا ؟ لم نقدر أن نصعد .
- هاروت : نزع منا السر الأعظم .. نزع منا إذ أفشيناه .
- ماروت : إذن فقد حل علينا غضب الله .
- هاروت : هذا بدء غضبه فكيف بمنتهاه .
- ماروت : يا ويلنا .. ماذا نصنع ؟
- هاروت : ليس أمامنا إلا أن نستغفره .
- ماروت : أترأه يغفر لنا !
- هاروت : كما يغفر لبني آدم .
- (يرفعان أيديهما وأبصارهما إلى السماء ، ولكنهما لا يستطيعان الدعاء)
- هاروت : ما بالك لا تستغفر ؟
- ماروت : لا أدري ماذا دهانى يا هاروت . لسانى لا يتحرك كأنما حبسه حابس .
- هاروت : هذا الذى دهانى أيضا يا ماروت .
- ماروت : لقد سلبنا حتى القدرة على استغفاره .
- هاروت : يا له من غضب عظيم .
- (يسمع حفيف هابط ثم تظهر إيلات من جهة الشرفة وعليها مظاهر النشوة)
- إيلات : أين كنتما ؟ لماذا افرقتما عنى ؟ هل انطلقتما إلى كوكب آخر ؟

القاضيان : (متلعثمين) لا يا مولاتى .. نحن لم ننطلق .

إيلات : بقيتا هنا ؟

القاضيان : نعم .

إيلات : لماذا تخلفتما ؟ ألسنا قد اتفقنا على الصعود جميعا نحن الثلاثة ؟

القاضيان : (لا يجيبان) ؟

إيلات : أخبرانى ماذا حدث ؟

هاروت : رأينا أن نبقى نحن لنثبت لك أنك تستطيعين الصعود وحده .

إيلات : (فرحة) أحسنتما . لقد أدركت الآن أنني أستطيع أن أصعد فى السماء حيث أشاء . وحياة سبوع لأخضعن شعوب العالم كلها لبابل ! لأجعلنها تركع جميعا لعظمة بابل ! (يرتاع القاضيان مما سمعاه)

ماروت : لا حق لك أن تستخدمى السر فى البغى والطغيان .

هاروت : ليسلبن منك إن فعلت .

إيلات : لا تحاولا أن تخدعانى . كيف لم يسلب منكما وقد

استعملتاه فيما هو شر من ذلك ؟ فرقتما بين زوجين

متحابين ، ثم اغتلتما الزوج للوصول إلى الزوجة .

ماروت : (فى مرارة) قد سلب منا بما عدنا الآن نملكه .

إيلات : (لهاروت) ماذا يقول صاحبك ؟

هاروت : إجل يا مولاتى إن الله قد غضب علينا فسلبنا هذا السر .

إيلات : (فرحة) ها .. لهذا إذن تخلفتما عنى ؟ عجزتما عن الصعود
معى .

القاضيان : نعم هذه هى الحقيقة .

إيلات : (مزهوة) إذن ليس لى فى الوجود منافس . لا أحد يملك
السر الأعظم سوى . سأكون وحدى المتصرف فى العالم .
(تجرى جهة الباب الثالث وهى تنادى) مناة ! مناة !
(تخرج)

هاروت : علينا أن نحول بينها وبين ما تريد .

ماروت : كيف ؟

هاروت : نقتلها .

ماروت : نقتلها ؟؟

هاروت : لنحول دون فساد كبير وشر مستطير . ها هى ذى قادمة !
استعد يا ماروت !

(تدخل إيلات ومناة)

إيلات : إن كنت فى شك يا مناة فسلهما بنفسك ... (ينقضان
عليها بغتة) أدركينى يا مناة ! النجدة ! النجدة !

(تحاول مناة أن تتجد إيلات فىر كلها أحد القاضيين فتقع
على الأرض)

مناة : (تهض من كبوتها وتنطلق نحو الباب الثانى وهى تصيح)
النجدة ! النجدة !



النجدة ! النجدة !

(تخرج)

(يطبقان بأيديهما على عنق إيلات ليخنقاها)

هاروت : اضغط يا ماروت .

ماروت : اضغط أنت .

إيلات : (تبسم بعد أن زال عنها الروح وأيقنت أنهما عاجزان عن

أن يلحقا بها أى سوء فتقول ساخرة) اضغط يا ماروت .

(تعود مناة ومعها جماعة من الحرس مسلحون)

إيلات : (للحرس) مكانكم ! سأريكم الآن أنهما لا يقدران

على . (ترسل قهقهة عالية وتدفع القاضين فيقعان هذا

على الأرض) أيها الخائن أنسيما أن السر قد أصبح في يدي

أنا وحدي ؟

(يستولى الدهش على الجميع) اقبضوا عليهما وسوقوهما

إلى سجن البرج . (يقبض الحرس عليهما ويحاولان المقاومة

فلا يقدران حتى يخرجوا بهما من الباب الثاني)

مناة : (تنظر إلى إيلات في دهش ورهبة) ... ؟

إيلات : آمنت الآن يا مناة ؟

مناة : آمنت يا مولاتي .

إيلات : (في نشوة) إلى أى كوكب تقترحين أن أصعد ؟

مناة : الآن ؟

إيلات : نعم .

— ١٠٣ —

مناة : لا يا مولاي ليس الآن .. ليس الآن .

إيلات : لماذا ؟

مناة : أنا خائفة يا مولاي ...

إيلات : خائفة ؟ أنا الآن قادرة على كل شيء . أنا إلهة يا مناة ..

إلهة ! إلهة !

(ستار)

الفصل الرابع

ساحة البرج (برج بابل) المبنى فوق تل يشرف على مدينة بابل . الجانب الأيسر من المسرح يشغله جزء من قاعدة البرج ، ومن هذه القاعدة يرتفع درج جانبي على شكل لولبي حتى يصل إلى قمة البرج ، ولا يرى من ذلك بالطبع غير الجزء الأسفل على قدر ما يسمح به ارتفاع فتحة المسرح . يرى في هذا الجزء من قاعدة البرج تجويف تشغله زنانة تحوطها قضبان من الحديد اعتاد أهل بابل أن يسجنوا فيها كبار المجرمين ممن لا أمل في إطلاق سراحهم . أما الجانب الأيمن من المسرح فهو جزء من ساحة البرج تقوم بأركانه مصاطب مما يجلس عليه حرس البرج وهو يتحدر بالتدرج إلى سفوح التل من كل جانب .

الوقت : أول الصباح .

يرفع الستار فيرى ماروت نائما في الزنانة مسندا ظهره إلى حائطها ، ونرى هاروت جالسا ينظر إليه كأنه يهم بإيقاظه فلا يجروء على ذلك (تسمع قرقرة آتية من الجانب الآخر من التل) خلف المنظر ، كالذي يحدث من

جر عربات إلى أعلى التل) .

هاروت : ترى ماذا يجري هناك ؟ ما هذه الجلبة والقرقعة ؟ (ينادى)
يا حارس ! يا حارس ! لا أحد هنا لنسأله . حتى الحارس
تركنا وذهب يتفرج . (ينظر إلى ماروت في برم) وهذا
يغط في النوم ! لأوقظنه وليفعل ما بدا له . ماروت
ماروت ! اصح يا ماروت . (يهزه بيده هزا شديدا)
ماروت !

ماروت : (يستيقظ) أوه ماذا تريد ؟

هاروت : اصح ، ألا تسمع هذه الجلبة هناك ؟

ماروت : (غاضبا) ما شأني أنا بذلك ؟ تبال لك . أطرئها منى .

هاروت : أكانت هي معك ؟

ماروت : كنت أتوقع مجيئها .

هاروت : ما زلت يا ماروت لا تفهم طبيعة الحلم . إنه لا يجيء وقتما

تريد ولا حسبما تريد .

ماروت : (يتشهد) آه إنى أكاد أجن . قلبى يتقطع ، وصدرى

يتمزق ، وأحشائى تضطرم بالنار . ماذا أصنع ؟ ماذا

أصنع ؟

هاروت : ليس أمامك غير الصبر .

ماروت : ما عندك غير هذا القول تردده . الصبر .. الصبر .. ومن

أين لي هذا الصبر ؟

— ١٠٧ —

- هاروت : الصبر لا يجيء بغير التصبر .
- ماروت : وهذا التصبر كيف السبيل إليه ؟
- هاروت : يجب علينا أولاً أن نواجه الحقيقة الأليمة : إن إيلاات لن توصلنا مرة أخرى أبدا .
- ماروت : (في ثورة مكبوتة) كلا لا تسمعنى هذا القول يا هاروت .. أتوسل إليك . دع لى شيئا من الأمل فى ضمة منها أو قبلة أو حتى ابتسامة .
- هاروت : سنظل نتعذب ما لم يرحنا اليأس .
- ماروت : أو قد يشنا من روح الله يا هاروت ؟
- هاروت : كيف نأمل فى روح الله ونحن نفكر بعد فى عصيانه ؟
- ماروت : العصيان قد وقع يا هاروت ، فلا أقل من أن نذوق اللذة التى جعلها الله فيه .
- هاروت : قد ذقتها يا ماروت .
- ماروت : مرة واحدة ! خير منها لو لم أذقها قط !
- هاروت : يا ليت أننا استعصمنا فلم تقع فى المعصية .
- ماروت : يا ليت ؟ لكننا قد وقعنا فليكن لنا نصيب من لذتها يعادل نصيبنا فى إثمها . ليس من العدل أن نستوجب غضب الله من أجل لذة لم نستوعبها وما بقى لها من أثر فى نفوسنا غير مرارة الحرمان !
- هاروت : الواجب علينا الآن أن نستشعر الندم على ما كان .

- ماروت : إن الندم ليقطع قلبي . أو لست تشعر به مثل ؟
- هاروت : أعنى الندم لوقوعنا فى الخطيئة لا لحرماننا من اللذة .
- ماروت : احلف لى أنك غير نادم لحرمانك من اللذة .. احلف .
- هاروت : لا أستطيع أن أحلف .
- ماروت : أنت إذن مثلى ، فقيم تكاذبى وتكاذب نفسك ؟
- هاروت : إنما أردت أن نتواصى بالتوبة النصوح لعل ربنا يغفر لنا حين نستغفره .
- ماروت : كيف السبيل إلى استغفاره وألستنا معقودة دونه ؟
- هاروت : ذلك أن رغبتنا فى التوبة غير صادقة .
- ماروت : وما الذى جعلها كذلك ؟
- هاروت : الشهوة . قاتل الله الشهوة !
- ماروت : وهذه ما زالت مركبة فىنا ؟
- هاروت : نعم .
- ماروت : لماذا إذن نصدع رؤوسنا بمحدث التوبة ؟
- هاروت : لماذا ؟ لأننا حيل بيننا وبين إشباع هذه الشهوة !!
- ماروت : الآن حصحص الحق . كيف تلومنى إذن ولا تلوم نفسك ؟
- هاروت : (فى أسى) ويحك يا أخى . من قال لك إننى لا ألوم نفسى إذ ألومك ؟ ألا ترى ما نحن فيه .. الشهوة حييصة فىنا ونحن حبيسان فى هذه الزنانة !!
- ماروت : (بعد صمت يسير وبصوت خافض) وحسنات بابل

مطلقات سائبات !

هاروت : من كل شكل ولون . يا ليتنا كنا غازلناهن وتركنا إيلات .
إذن لما حاق بنا هذا المصير الأليم .

ماروت : أنت كنت أحسن حظا مني يا هاروت إذ بلوت معها نساء
أخر .

هاروت : كلا يا ماروت . لقد جعلنى ذلك أشد ألما وحسرة . أنت
فطمت عن واحدة وأنا فطمت عن كثير .

ماروت : لكنك شفيت غليلك .

هاروت : كلا يا ماروت . هذا غليل لا يزيده البلال إلا اشتعالا !

ماروت : هذا هرمس مقبلا إلينا .

(يظهر هرمس من جهة المنحدر على اليمين)

ماروت : ماذا يريد ؟ أيريد أن يوبخنا بعد ؟

هرمس : كيف حالكما أيها الأخوان الممتحنان ؟

هاروت : كما ترى يا هرمس .. فى هذه الزنانة .

ماروت : يذينا حر الشمس بالنهار ، ويجمدنا زمهرير البرد فى الليل .

هرمس : وارحمنا لكما .. يا ليتنى أستطيع أن أصنع لكما شيئا .

ماروت : كان فى وسعك أن تشفع لنا عندها فلم تفعل .

هرمس : قد والله فعلت ولكنها لم تقبل . صارت اليوم لا توقرنى ولا

تسمح لى .. بل صارت لا تأذن لى حتى بدخول القصر .

إن السر الذى علمناه لها قد أطفاها وجعلها تعتقد أنها إلهة

تتصرف في الأرض وفي السماء كما تشاء . (تسمع القرقعة
والجلبة من جديد)

هاروت : ما هذا يا هرمس ؟

هرمس : هذه المركبات التي أعدها لتحمل جنودها إلى الكواكب
لاحتلالها والسيطرة منها على شعوب الأرض . فساد عظيم
وبغى كبير !

هاروت : لقد حاولنا قتلها ذلك اليوم لنحول بينها وبين هذا الطغيان
الكبير .

ماروت : ولكن رب العزة سلطها هي علينا وسلب منا القدرة .

هاروت : ولولا ذلك لقطعنا دابر هذا الفساد .

هرمس : يا لكما من خاطئين ! عصيتما الله عز وجل ثم ألقىتما تبعه
العصيان عليه . ما خطبكما ؟ ألم تدركا بعد عظم الذنب
الذي ارتكبتهما ؟ في سبيل شهوة رخيصة من شهوات الجسد
وضعتما السر الأعظم في يد امرأة فاسقة !

هاروت : ما كنا نعلم أنها ستستعمله في البغى والطغيان .

هرمس : وفي سبيل الشهوة الآثمة كدرتما صفو السلام ، وعرضتما
البلاد والعباد لحرب مدمرة لا تبقى ولا تذر .

الاثنان : أى حرب يا هرمس ؟

هرمس : تلك التي أعلنها علينا ملك الرعاة .

هاروت : ملك الرعاة ؟

ماروت : أعلن الحرب ؟

هرمس : ألم يبلغكما ذلك ؟

ماروت : من أين ونحن معتقلان فوق هذا التل المنقطع ؟

هرمس : انتقاما لابنه الذى قتلناه ! فانظرا ماذا جنت يداكما على العباد والبلاد .

هاروت : ما كنا نعلم أن قتله سيفضى إلى الحرب .

هرمس : كبرت كلمة تخرج من فمك . أوجب أن تعلمنا ذلك حتى لا تقتلاه ؟ أو قد أصبح قتل النفس هينا عندكما إلى هذا الحد ؟

الاثنان : (يصمتان) ... ؟

هرمس : غدا تسفك الدماء ، ويقتل الأبرياء ، وتذبح الأطفال والنساء ، ويتحول الإنسان وحشا ضاريا يفتك بأخيه دون شفقة ولا رحمة .

هاروت : وعلينا تبعة كل ذلك يا هرمس ؟

هرمس : ألم تكونا أنتما السبب ؟

هاروت : يا ويلنا إذن من سخط الله ومن نقمته .

هرمس : إن من يقتل نفسا واحدة بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا ، فكيف بمن يزهد أرواح الألاف من البشر ؟

هاروت : يا ليتنا ما هبطنا إلى هذه الأرض .

هرمس : قد هبطتما وقضى الأمر .

ماروت : أو ليتنا عدنا مع أخينا عزريائيل قبل التجربة .

- هرمس : قد وقعت التجربة وقضى الأمر .
- ماروت : فما السبيل يا هرمس ؟ ماذا نصنع ؟
- هرمس : توبا إلى ربكما فهو التواب الرحيم .
- ماروت : كيف نتوب إليه وقد أوصد من دوننا باب التوبة ؟
- هرمس : باب التوبة لا يوصد أبدا في وجوه التائبين الصادقين !
- (ينظر أحدهما إلى الآخر في خجل) .
- هاروت : لا نكتمك يا هرمس أننا عاجزان عن صدق التوبة ، لأن الشهوة تحول بيننا وبين ذلك .
- ماروت : فاشفع لنا إلى ربك عسى أن يقبل فينا شفاعتك .
- هرمس : (في شيء من التأنيب) كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء ؟
- هاروت : قد أيقنا الآن أن الإنسان أفضل من الملك .
- ماروت : وأنت إنسان صالح .
- هرمس : (بعد تردد يسير يرفع بصره ويديه إلى السماء) اللهم بحق ما كرمت الإنسان وقربته إليك إلا ما شفعتني في عبدك هذين ، ويسرت لهما سبيل توبتك ، فإن رحمتك أوسع من كل شيء . (يستولي عليهما فجأة ندم شديد فيكيان بكاء حارا) .
- هاروت : ماروت !
- ماروت : هاروت !



اللهم بحق ما كرمت الإنسان وقربه إليك
إلا ما شفعتني في عبدك هذين ...

(هاروت وهاروت)

هاروت : واذنباه !

ماروت : واخطيئناه !

هرمس : الحمد لله .. هذه دموع الندم . هذا أول التوبة . ابتها إلى الله واستغفراه .

الاثنان : (يتהלان إلى الله في خشوع) اللهم اغفر لنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . (يسمع حفيف هابط من السماء ثم يظهر عزريائيل على إحدى المصاطب)

الاثنان : (مهتفان) عزريائيل ! بشرنا يا عزريائيل ! عزريائيل : أيها الشقيان .. لقد حزن الملائكة جميعا لما وقع منكما ، ونكسوا رءوسهم خجلا ، وآلوا على أنفسهم ليستغفرون لبني آدم صباح مساء .

هرمس : (فرحا) حمد لك اللهم ! ما من شر قدرته على خلقك إلا جعلت من دونه خيرا . بشرى لبني آدم اليوم باستغفار الملائكة .

الاثنان : ونحن يا عزريائيل ماذا قضى رب العزة في أمرنا ؟ عزريائيل : إن رب العزة جل جلاله يخير كما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . (ينظر أحدهما إلى الآخر كأنهما يتشاوران)

الاثنان : أرشدنا يا هرمس أى العذابين نختار ؟ هرمس : ويحكما اختارا عذاب الدنيا فإنه ينقضى بانقضائها ؛ أما عذاب الآخرة فلا ينقضى أبدا .

عزريائيل : قد نصحكما الإنسان فأطيعاه !
الاثنان : أجل .. قد اخترنا عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة .

— ١١٥ —

(يسمع قرع طبول من بعيد)

ماروت : ما هذا يا هرمس ؟

هرمس : (يتطلع ناحية المنحدر) هذا موكب إيلات .

هاروت : صاعدة هنا ؟ ماذا تريد أن تصنع ؟

هرمس : تريد أن تصعد بجنودها إلى السماء في المركبات التي أعدت

لهم .

الاثنان : لا حول ولا قوة إلا بالله .. ليكونن فساد كبير .

عزريائيل : إني صاعد !

هاروت : انتظر !

عزريائيل : لا أحب أن أشهد موكب القوم الفاسقين .

هاروت : لا ينبغي أن يبقى السر الأعظم في يدها . اسأله عز وجل أن

يسلبه منها كما سلبه منا .

ماروت : حتى لا تفسد في الأرض وفي السماء .

عزريائيل : أيها الشقيان .. من نحن حتى نقترح على رب العزة ؟ رب

العزة أعلم وأحكم فيما قضى وفيما يقضى .

(يختفي ويسمع حفيفه الصاعد)

(يقترب صوت الطبول شيئاً فشيئاً ثم ينقطع حين تظهر .

إيلات في أكمل زينتها وعلى رأسها التاج وهي متأبطة

ذراع يعوق الذي ينظر إليها في شغف وهيام ومن خلفهما

مناة ثم بقية الحاشية)

(يتوجه هرمس نحو الملكة فيهما مس الاثنان)

ماروت : يا ويلنا ألا تحس بما أحس به ؟

— ١١٦ —

- هاروت : الشهوة تعود والتوبة تذوب ؟
 ماروت : أجل يا هاروت ماذا نصنع ؟
 هاروت : علينا أن نغض أبصارنا .
 ماروت : كيف ؟ إنها تجذب عيوننا إليها جذبا .
 هاروت : صدقت فلنولها ظهورنا . (يجذب صاحبه إلى حيث
 يستديران الجهة التي فيها إيلات)
 إيلات : ماذا تفعل هنا يا هرمس ؟
 يعوق : لعله يا حبيبتى يريد أن يشهد المعجزة كالآخرين .
 مناة : فليشهدها من هناك .. فى السفح الآخر مع سائر الشعب .
 إيلات : (فى سخرية) بل جاء هنا لزيارة صديقيه .. القاضيين
 الصالحين !
 مناة : ما كان ينبغى يا مولاتى أن يبقيا حتى اليوم على قيد الحياة .
 يعوق : أجل كان يجب قتلها من قبل .
 إيلات : إنما مهلتها ليشهدا بأعينهما كيف يصعد جنودى فى
 مركباتهم إلى السماء ، فيعلما أنى أعظم مما كانا وأشد
 قوة .
 مناة : وبعد ذلك يقتلان ؟
 إيلات : نعم .
 هرمس : (متجاهلا كلامهم) يا بنت يغوث ارجعى إلى صوابك .
 ما زال فى وسعك أن تصوفى السلام وتحولى دون نشوب
 الحرب .
 إيلات : الآن بعد ما انطلق جنودنا للقاء جنودهم ؟

هرمس : إن ملك الرعاة على رأس جيشه فأرسلى إليه نجابا يخبره
بقبولك لمطلبية : الاعتذار الكافى لما حدث ، والفدية اللاتقة
بمقام ابنه القتيل .

إيلات : كلا لا أذيل شرف بابل أبدا .

هرمس : بل تصونين بذلك شرف بابل .

مناة : حذار يا مولاتى أن تصغى إليه . أى شرف يبقى لبابل إذا
مرغت خدها تحت قدمى ملك الرعاة ؟

إيلات : ألا تحب السلام يا هرمس ؟

هرمس : بلى . وفى سبيل السلام أنصحك .

إيلات : فالسلام لن يستتب ألا يوم أخضع شعوب الأرض كلها
لسلطانى .

هرمس : ذلك هو البغى والطغيان . السلام إخاء وحرية .

إيلات : ذاك حين كنا لا نملك القوة لقهر الشعوب . أما اليوم وعندى

هذه القوة الكبرى ، فلأرفعن مجد بابل على العالمين ،

ولأجعلنها عاصمة الدنيا كلها بل عاصمة الكون أجمع !

هرمس : حذار يا إيلات . إنك بغورك هذا تعرضين بابل للدمار ، إذ
تؤلين عليها قوى الأرض ..

إيلات : سأريك اليوم يا هرمس أننى كفيلة بقوى الأرض كلها
وبقوى السماء معها ، ولو كان بعضها ظهيرا لبعض .

هرمس : إننى لأشفق عليك من جهلك كما أشفق عليك من غرورك .

- إيلات : وملك كيف تجرؤ أن تتهمنى بالجهل وعندى السر الأعظم ؟
 هرمس : هذا السر الذى انزلق إليك ما هو إلا قطرة من خضم !
 إيلات : الذى يملك القطرة حرى أن يملك الخضم !
 هرمس : حينئذ يكون ذلك الخضم قطرة من خضم أكبر ، وهكذا
 دواليك إلى ما لا نهاية له .
 مناة : لا تصدقيه يا مولاتى . إنه يخوفك بأساطيره هذه ليصدقك
 عما أنت بسبيله من جعل بابل سيدة العالمين .
 (يدخل ثلاثة من ضباط الجيش من الجانب الآخر من
 السفح)
 إيلات : ما وراءكم ؟ هل أعددتكم كل شئ ؟
 أولهم : مولاتى الملكة .. إن الجنود امتنعوا جميعا من دخول
 المركبات .
 إيلات : امتنعوا ؟
 ثانيهم : قالوا إنهم غير واثقين من رجوعهم إلى الأرض .
 ثالثهم : وإنهم سيحولون رمادا فى طبقات الجو .
 إيلات : ويل لهم ! ويل للعصاة !
 أولهم : كلا يا مولاتى ليسوا عصاة فإنهم لطوع أمرك ، ولكنها
 مخاطرة مجهولة العاقبة لم يسبق لأحد أن جربها قبلهم ، فهم
 يخافون .
 ثانيهم : وجههم يا مولاتى إلى أى مجهل فى الأرض ، فلن يترددوا فى

طاعتك ولو اقتحموا غابات الوحوش .

مناة : يجب عقابهم يا مولاتي ، وعقاب الذى حرصهم على العصيان .

إيلات : كلا يا مناة . لا ينبغي لغزاة السماء أن يكونوا خائفين ، يجب أن أزيل هذا الخوف من قلوبهم . (تتوجه إلى مؤخرة المسرح لتطل على الجموع المحتشدة فى الجانب الآخر من السفح)

يا جنودى الأعزاء ! ماذا لو صعدت قبلكم إلى السماء ثم عدت منها إلى الأرض وأنتم تنظرون ؟ أيبقى بعد ذلك فى قلوبكم من خوف ؟

أصوات : (تهتدون كالرعد) لا لا لا .

إيلات : أتصعدون فى مركباتكم حينئذ بنفوس مطمئنة ؟

أصوات : (كالرعد) نعم نعم .

إيلات : فليكن ما تحبون . (تعود إلى حيث كانت)

(يرتفع صوت امرأة تصيح فى الجموع المحتشدة) .

أصوات : يا شعب بابل ! يا شعب بابل ! استمعوا إلى !

يعوق : هذا صوت العزى !

مناة : ماذا تريد أن تقول ؟

الصوت : يا أهل بابل .. أليس فيكم رجل رشيد ؟ العدو على الأبواب

وأنتم غافلون . الرعاة قد هزموا جيش بابل وأنتم هنا

لاهون . إن التي قتلت بعلها فشبت نيران الحرب على شعبها
تلهيكم اليوم بالأعيها وأنتم صامتون ، ثوروا على إيلات
وأنقذوا بابل !

أصوات : (تتعالى من جموع الشعب) أنقذينا يا إيلات ! أنقذينا من
الرعاة . (ينسحب هرمس إلى حيث كان أمام الزنزانة
ليتناجى مع هاروت وماروت) .

إيلات : (تعود إلى موقفها الأول) يا شعب بابل .. اطمئنوا فلا
الرعاة ولا أقوى من الرعاة يقدر أن يصيبوكم بسوء .

أصوات : قد مزقوا جيشنا شر ممزق . أرسلى من بقى من الجنود
لقتالهم .

إيلات : أنا لن أقاتلهم بالجنود . سأقاتلهم بالسر الأعظم البدى
عندى . إن فى وسعى أن أغزو السماء وأخضعها لبابل ،
فماذا يقدر هؤلاء الرعاة أن يفعلوا ؟ سأمهلهم حتى يكونوا
على أبواب مدينتكم ثم أسلط عليهم قوتى فأصعقهم جميعا
وأنتم تنظرون .

العزى : (ضوتها) وارضاه لك يا بابل ! لقد صارت على عرشك
دجالة مشعوذة تخدع قومها بالأضاليل ، وتمنهم
بالأباطيل ، لتقضى على ما بقى لك من مجد وكرامة . تزعم
أنها ستغزو السماء وتخضعها لحكمك ، أفلا تحميك أولا من
أعدائك فى الأرض ؟

إيلات : يا شعب بابل .. البرهان الذى سترونه بأعينكم هو الفيصل
بينى وبين هذه الأخت الموتورة . ستشهدون الآن جميعا
كيف أصدع فى السماء .

العزى : (صوتها) يا أهل بابل . هذه تزعم أنها تملك قوة سحرية
تتصرف بها فى الكون كله . فما الذى ألقاها إذن إلى هذا
البرج الذى بناه لنا ملك عظيم كان ينشد لبلاده العظمة والمجد
عن طريق العلم الصحيح ، لا عن طريق السحر والشعوذة !
إيلات : يا أهل بابل إن فى وسعى أن أنطلق إلى السماء من أى مكان ،
ولكنى اخترت الانطلاق من هذا البرج ليتسنى لجميع
سكان المدينة أن يشهدوا هذا الحدث ، ثم ليكون تحية لبانية
العظيم وإحياء لذكراه . فاهتفوا معى جميعا باسم سواع !

أصوات : سواع ! سواع ! يحيا اسم سواع ! المجد لسواع !

(تنهياً إيلات لصعود الدرج الجانبى)

يعوق : ألا تودعيننى يا حبيبتى بقبلة .

إيلات : أنا لن أغيب طويلا عنك .

يعوق : يا حبيبتى كل غياب عنك طويل . (يقبلها فى أول الدرج)

إلى اللقاء يا إيلات .

إيلات : إلى اللقاء .

(تظهر العزى فى المسرح فجأة)

العزى : كلا لن يكون بينكما لقاء .. إلى الأبد ! (تهجم على يعوق)

بخنجرها فترديه صريعا) يا سارقة الأزواج لا لى ولا
لك ؟

إيلات : (ترسل ضحكة ساخرة) يا هذه ، إن فى وسعى أن
أستبدل به ألوف الأخدان من أجل رجال الأرض
ورجال السماء ؟!

(تخرج العزى هائمة على وجهها باكية)
(تصعد إيلات فى الدرج حتى تختفى)

إيلات : (صوتها من قمة البرج) أيها الناس انظروا إلى .
(يسمع حفيفها الصاعد)

أصوات : (هاتفة من كل جانب) وى ! صعدت فى الهواء ! بغير
جناح ! وى ! اختفت فى طرفة عين !

مناة : (بأعلى صوتها) وستعود أيها الناس فى طرفة عين !
هرمس : (بأعلى صوته) كلالن تعود .

(يسود صمت عميق إذ تحتبس الأنفاس فى انتظار عودة
إيلات ويطول الانتظار دون أن تعود وفجأة يسمع
حفيف هابط)

أصوات : ها هى ذى تعود ! هذا حفيفها هابطة !
(ينقطع الحفيف ويظهر عزريائيل على إحدى
المصاطب)

هاروت وماروت : (يصيحان من زنزانتهما) عزريائيل ،

عزريائيل ، هذا عزريائيل .

هرمس : يا أهل بابل .. هذا ملك من السماء هبط . اسمعوا يا قوم
ماذا يقول .

عزريائيل : يا أهل بابل .. إن ملكتكم إيلات قد وصلت إلى كوكب
الزهرة !

أصوات : (هاتفة من كل جانب) إلى كوكب الزهرة ! تباركت
يا إيلات ! المجد لك يا إيلات !

عزريائيل : ولكنها لن تعود !

مناة : (بأعلى صوتها) لا تصدقوه .. إن ملكتكم ستعود عما
قريب .

عزريائيل : لقد مسخت حجارة في ذلك الكوكب ، فهي باقية فيه
إلى يوم القيامة .

مناة : لا تصدقوه ، لا تصدقوه .

عزريائيل : (يلقي إلى الأرض بتاج إيلات وحلتها) هذا تاجها يا
قوم وهذه حلتها .

الاثنان : (يهتفان من زنراتهما فرحين) الحمد لله ! الحمد لله ! إذ
سلبها القدرة ومسحها حجارة ! نجونا من تبعة طغيانها
الكبير .

مناة : (غاضبة) أيها المجرمان ! وحيات الآلهة لأعذبكما قبل
قتلكما أشد العذاب . أيها الجنود سوقوا هذين المجرمين

إلى جب البرج . علقوهما من أرجلهما فيه بحيث يتدلى
رأساهما قريبا من الماء ولا يصلان إليه .

الاثنتان : (جزعين) هرمس ! هرمس ! ادع الله لنا أن ينقذنا من
هذا العذاب القظيع .

هرمس : هذا عذاب الدنيا الذى اخترتماه فعليكما أن تحتماه .

(يفتح الحرس باب الزنزانة فيسوقونهما حتى يخرجوا
بهما من الجانب الأيسر وهرمس ينظر إليهما فى رثاء
وشفقة)

(فى خلال ذلك كانت مناة تهمس لكبير رجال الحاشية
فيتوجهان معا نحو مؤخرة المسرح ليواجهها جموع
الشعب)

الكبير : يا أهل بابل إن ملكتكم إيلات صعدت إلى السماء ولن
تعود . انظروا : هذا تاجها وهذه حلتها قد ألقتهما إلى
الأرض . يا أهل بابل دعونى أضع هذا التاج على رأس
مناة فهى أحق من يخلفها على عرش بابل .

(يضع التاج على رأس مناة)

أصوات : (تنوح وتقول) واهاه عليك يا إيلات ! واحزنه عليك
يا إيلات ! يعز علينا أن لا نرى وجهك الجميل بعد
اليوم !

مناة : (لابسـة التاج) لا تبشسوا يا أهل بابل . إن إيلات قد



يا أهل بابل .. إن ملكتكم إيلات قد وصلت إلى كوكب الزهرة !!

صارت إلهة في السماء . لقد شاءت أن تبقى خالدة في ذلك الكوكب الزاهر لتطالع الناس بنورها وجمالها في كل مكان وفي كل زمان .

هرمس : كلا يا أهل بابل . بل غضب الله عليها لبغيها وطغيانها فمسخها حجارة في ذلك الكوكب .

مناة : اقتلوا هرمس الخائن ! اقتلوا هرمس الكافر !
(يظهر أحد الجنود صارخا)

الجندي : الرعاة ! الرعاة ! الرعاة دخلوا المدينة !

أصوات : (تتجاوب في كل مكان) الرعاة الرعاة !!

مناة : (تضطرب في وجل) اقتلوا هرمس .

(لا يلتفت أحد إلى كلامها فقد استولى الخوف والفرع

على الجميع فتفرقوا يمينا وشمالا لائذين بالفرار حتى لا

يقي على المسرح غير هرمس وعزريائيل) .

هرمس : (في أسى) لا حول ولا قوة إلا بالله . (يهيم بالنزول من التل)

عزريائيل : إلى أين يا هرمس ؟

هرمس : سأنزّل إلى المدينة لعلّي أستطيع أن أوقف هذه المذابح .

عزريائيل : قد فات الأوان يا هرمس . إن الله قد قضى على بابل أن

يهلك أهلها بالسيف ثم بالطاعون ثم بالطوفان !

هرمس : (يتهلل) يا إلهي أين إذن لطفك ورحمتك ؟ بل أين وعدك

وعهدك ؟ يا جاعل الإنسان خليفة . أين تكرمته

للإنسان ؟!

عزريائيل : رويدك يا هرمس لا ينبغي أن ترتاب بعد إيمان . إن بابل

قد وقفت في طريق تقدم الإنسان ، فوجب أن تبید لينشأ

مكانها جيل جديد من إنسان جديد .

هرمس : أنا نازل إذن لألقى معهم المصير .

عزريائيل : بل تصعد معي إلى السماء .

هرمس : ماذا أصنع في السماء ؟ إني لا أريد أن أصير ملكا من

الملائكة .

عزريائيل : اطمئن يا هرمس فلن تصير ملكا من الملائكة . ستبقى

إنسانا على حالك .

هرمس : فالأرض هي وطن الإنسان .

عزريائيل : ويحك يا هرمس ما خطبك ؟ أأنت تعلم أن الإنسان

سوف يصعد يوما إلى السماء ويستوطن الكواكب

والنجوم ؟

هرمس : بلى ولكن ذلك في مستقبل بعيد .

عزريائيل : أنت طليعة ذلك الإنسان يا هرمس .. إنسان المستقبل !

(ستار الختام)

مؤلفات الأستاذ علي أحمد باكثير

(١) اختاتون ونفرتيتي	(٢) سلامة القس	(٣) وإسلاماه
(٤) قصر الهودج	(٥) الفرعون الموعود	(٦) شيلوك الجديد
(٧) عودة الفردوس	(٨) روميو وجولييت	(٩) سر الحاكم بأمر الله
(١٠) ليلة النهر	(١١) السلسلة والغفران	(١٢) الثائر الأحمر
(١٣) الدكتور حازم	(١٤) أبو دلالة	(١٥) مسمار جحا
(١٦) مسرح السياسة	(١٧) مأساة أوديب	(١٨) سر شهر زاد
(١٩) سيرة شجاع	(٢٠) شعب الله المختار	(٢١) إمبراطورية في المزداد
(٢٢) الدنيا فوضى	(٢٣) أوزوريس	(٢٤) دار ابن لقمان
(٢٥) قطط وفيران	(٢٦) إله إسرائيل	(٢٧) هاروت وماروت
(٢٨) الزعيم الأوحد	(٢٩) جلقدان هائم	

الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » :

(١) على أسوار دمشق	(٢) معركة الجسر	(٣) كسرى وقيصر
(٤) أبطال اليرموك	(٥) تراب من أرض فارس	(٦) رسم
(٧) أبطال القادسية	(٨) مقاليد بيت المقدس	(٩) صلاة في الإيوان
(١٠) مكيدة من هرقل	(١١) عمر وخالد	(١٢) سر المقوقس
(١٣) عام الرمادة	(١٤) حديث الهرمزان	(١٥) شطا وأرمانوسة
(١٦) الولاة والرعية	(١٧) فتح الفتوح	(١٨) القوى الأمين
(١٩) غروب الشمس		

رقم الإيداع ٢٦٥

الترقيم الدولي ٠ — ٤٧٢ — ٣١٦ — ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - البجالة



دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه